غريب القرآن لأبي عبيدة
في غير مجاز القرآن
جمع ودراسة

إعداد

د. سعد بن مبارك الدوسري

قسم القرآن وعلومه – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

جامعة القصيم

من ٤٢٣ إلى ٥١٠

The strangeness of the Qur'an by Abu Ubaidah in a non-metaphor of the Qur'an collection and study

Prepare

Dr. Saad bin Mubarak Al-Dosari

Department of Quran and its Sciences - College of Sharia and Islamic Studies - Qassim University

غريب القرآن لأبي عبيدة في غير مجاز القرآن: جمع ودراسة.

سعد بن مبارك الدوسري.
قسم القرآن وعلومه – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة القصيم.
البريد الإلكتروني: sdosry@qu.edu.sa

ملخص البحث:

يعد أبا عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠هـ)، من الأئمة المبرّزين في اللغة والتفسير، وله مصنفات في بيان معاني القرآن وغريبه، وكتابه (مجاز القرآن) شاهد على إمامته وتضلعه في اللغة، وما زالت له أقوال في غريب القرآن مبثوثة في كتب تلاميذه ومن نقلوا عنهم، وممن نقل أقواله: ابن دريد (٣٢١هـ) في كتابه (جمهرة اللغة)، وقد حوى نصوصًا عن أبي عبيدة، بعضها ليس في (مجاز القرآن) لأبي عبيدة، وقد تتبعتُ هذه المواضع؛ فوقفتُ على تسعة وعشرين قولًا نقلها ابن دريد عن أبي عبيدة وليست في مجاز القرآن، فقمتُ بجمعها ودراستها، وأبرزت قيمتها العلمية، ومعالم طريقة أبي عبيدة فيها.

وقد سلكت في هذا البحث المنهج الاستقرائي في تتبع أقوال أبي عبيدة في غريب القرآن في كتاب جمهرة اللغة لابن دريد، واستخدمت المنهج التحليلي في دراسة هذه الأقوال.

وقد خلص البحث إلى نتائج تتعلق بمعالم منهج أبي عبيدة في غريب القرآن، والقيمة العلمية لتراثه اللغوي التفسيري، وبيان موافقة المفسرين وأهل اللغة لغالب أقواله في غريب القرآن المجموعة في هذه الدراسة.

الكلمات المفتاحية:غريب القرآن، التفسير، أبو عبيدة، ابن دريد، جمهرة اللغة.

Gharib Al-Qur'an By Abu Ubaidah In a Non-Metaphor Of The Qur'an: Collection And Study.

Saad Bin Mubarak Al-Dosari.
Department Of The Qur'an And Its Sciences - College Of Sharia And Islamic Studies - Qassim University.
Email: sdosry@qu.edu.sa

Abstract:
Abu Obeida Muammar bin Al-Muthanna (died 210 AH) is considered one of the prominent imams in language and interpretation, and he has works explaining the meanings of the Qur'an and its strangeness, and his book (Metaphor of the Qur'an) is a witness to his imam and his mastery in the language, and he still has sayings about the strange Qur'an transmitted in the books of his students and from They were quoted from, and from those who transmitted his sayings: Ibn Duraid (321 AH) in his book (Jamarat al-Lughah), and it contained texts on the authority of Abu Ubaidah, some of which are not in the (Metaphor of the Qur'an) by Abu Ubaidah, and I have traced these places; I stood on twenty-nine sayings that were transmitted by Ibn Duraid on the authority of Abu Ubaidah and are not in the metaphor of the Qur'an, so I collected and studied them, and highlighted their scientific value, and the features of Abu Ubaidah's method in them.

In this research, I followed the inductive method in following the sayings of Abu Ubaidah in the strange Qur'an in the book Jamhrat al-Lughah by Ibn Duraid, and used the analytical method in studying these sayings.

The research concluded with results related to the features of Abu Ubaidah's approach to the strangeness of the Qur'an, the scientific value of his explanatory linguistic heritage, and the statement of the commentators and language people's approval of most of his sayings about the strangeness of the Qur'an collected in this study.

key words:Gharib Al-Quran, Interpretation, Abu Obeida, Ibn Duraid, The Language Crowd.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

فإن من أجل العلوم المعينة على فهم القرآن الكريم وتدبره؛ علم التفسير الذي يعد أشرف علوم القرآن الكريم. وقد اعتنى كبار العلماء في كل زمان ومكان بهذا العلم، وقد كان لعلماء اللغة جهود كبيرة في خدمة كتاب الله، فمنهم من صنّف كتبًا في معانيه وغريبه وإعرابه، ومنهم من له أقوال مبثوثة في كتب التفسير وغيرها.

وأبو عبيدة معمر بن المثنى، من أئمة اللغة الذين برزوا في اللغة والنحو، وله مصنفات في بيان معاني القرآن وغريبه، وكتابه (مجاز القرآن) شاهد على ذلك، وما زالت له أقوال في غريب القرآن مبثوثة في كتب تلاميذه ومن نقلوا عنهم، وممن نقل أقواله، ابن دريد (٣٢١هـ) في كتابه (جمهرة اللغة)، وقد قام الدكتور/سعد بن محمد العثيمين في رسالته الماتعة (أقوال ابن دريد في التفسير: جمعًا ودراسةً) بدراسة مصادر ابن دريد، وعدّ منها أقوال أبي عبيدة، وعرض أثناء الدراسة إلى ما عزاه ابن دريد إلى أبي عبيدة، وليس في (مجاز القرآن) وجعل عددها ثلاثة وعشرين قولًا، وأوصى بدراستها، وقد رأيت تناول هذه الأقوال ودراستها، وتتبعت هذه المواطن فوجدت منها موطنًا ذكره أبو عبيدة في (مجاز القرآن)، كما وقعتُ -أيضًا- على أربعة مواضع أخرى نقلها ابن دريد، وليست في مجاز القرآن، ولم ينبّه إليها الباحث الكريم، كما وقفتُ على ثلاثة مواضع المنقول فيها عن أبي

عبيدة مختلف عن قوله في مجاز القرآن، فتحصّل عندي (٢٩) قولًا، فرأيت أن أجمع هذه الأقوال في بحث بعنوان: (غريب القرآن لأبي عبيدة في غير مجاز القرآن: جمع ودراسة).

أهمية الموضوع، وأسباب اختياره:

١. القيمة العلمية لأقوال أبي عبيدة في غريب القرآن، حيث تتابع أكثر المفسرين على نقل أقواله وآرائه.
٢. مكانة أبي عبيدة بين علماء اللغة والتفسير، وتقدمه في عصور الاحتجاج اللغوي.
٣. لأبي عبيدة أقوال في غريب القرآن متفرقة خارج مصنفاته، وهي جديرة بالدراسة، مع عدم وجود دراسة سابقة في ذلك.

أهداف البحث:

١. جمع أقوال أبي عبيدة في غريب القرآن في كتاب (جمهرة اللغة) مما ليس في مجاز القرآن، ودراستها.
٢. إبراز القيمة العلمية لأقوال أبي عبيدة في غريب القرآن.
٣. بيان معالم منهج أبي عبيدة في غريب القرآن.

حدود البحث:

أقوال أبي عبيدة في غريب القرآن في كتاب (جمهرة اللغة) لابن دريد، مما ليس في كتاب (مجاز القرآن) لأبي عبيدة، وأما سبب اختيار كتاب جمهرة اللغة كحد للبحث؛ فلأمور، منها:

١- أهمية كتاب جمهرة اللغة، وتقدم مؤلِّفه وإمامته في اللغة، وكونه من أهم مصادر أقوال أبي عبيدة، لكونه ينقل مباشرة عن تلاميذ أبي عبيدة.

٢- لاحتوائه على مادة علمية كافية، تتناسب مع حجم البحوث في هذه المرحلة.

٣- أن الغرض من البحث لم يكن استيعاب أقوال أبي عبيدة في جميع المصنفات، بل الغرض الدلالة على أن لأبي عبيدة أقوالًا في غريب القرآن مبثوثة في المصادر اللغوية الأصيلة، والمصنفات التفسيرية.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والاستقصاء لم أقف على دراسة علمية -فيما اطلعت عليه- في جمع غريب القرآن لأبي عبيدة في غير (مجاز القرآن) عمومًا، فضلًا عن جمعها من كتاب (جمهرة اللغة)، وكل الدراسات المتعلقة بأقوال أبي عبيدة التفسيرية ومنهجه فيها؛ فهي مرتبطة بكتابه (مجاز القرآن)، وهذا وجه الافتراق عن دراستي.

أما دراسة (أقوال ابن دريد في التفسير: جمع ودراسة) للباحث سعد بن محمد العثيمين، وهي رسالة ماجستير في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، فلم تتعرض لهذه الأقوال المجموعة في دراستي، بل أوصت بجمع هذه المواضع ودراستها، والخروج منها بنتيجة.

منهج البحث:

يقوم هذا البحث على المنهج الاستقرائي والتحليلي.

حيث اتبعت المنهج الاستقرائي في تتبع أقوال أبي عبيدة في غريب القرآن في كتاب جمهرة اللغة لابن دريد، واستخدمت المنهج التحليلي في دراسة هذه الأقوال.

إجراءات البحث:

١. ذكرت الآية التي فسرها أبو عبيدة.
٢. نقلت نص كلام أبي عبيدة من كتاب جمهرة اللغة.
٣. رتبت الأقوال التفسيرية حسب ترتيبها في المصحف.
٤. وضعت لكل موضع رقما متسلسلا؛ لتسهل الإحالة عليه عند الحاجة.
٥. وازنت قول أبي عبيدة بأقوال المفسرين، وأوضحت المراد منه؛ علمًا أن هدف الدراسة هو إيضاح القول والكشف عنه، وليس المقصد الدراسة الموسعة بذكر الأقوال ومناقشتها والترجيح بينها؛ إذ ليس هذا غاية البحث وهدفه.

خطة البحث:

تتكون خطة البحث من: مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وفهارس.

المقدمة: فيها أهمية الموضوع، وأهدافه، وحدوده، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وإجراءاته، وخطة البحث.

التمهيد؛ وفيه:

أولًا: ترجمة موجزة لأبي عبيدة.

ثانيًا: ترجمة موجزة لابن دريد.

المبحث الأول: الدراسة النظرية؛ وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: غريب القرآن؛ تعريفه وأهميته.

المطلب الثاني: معالم منهج أبي عبيدة في غريب القرآن.

المطلب الثالث: القيمة العلمية لأقوال أبي عبيدة في غريب القرآن.

المبحث الثاني: غريب القرآن لأبي عبيدة في غير مجاز القرآن: جمع ودراسة.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

-ثبت المصادر والمراجع.

التمهيد

أولًا: ترجمة موجزة لأبي عبيدة.

اسمه ونسبه: هو أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي القرشي، منسوب إلى تيم قريش، رهط أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وكان مولى لهم [١].

مولده ووفاته: ذكر الخطيب البغدادي أنه وُلد سنة (١١٠هـ)، في الليلة التي مات فيها الحسن البصري [٢]. وقد عُمّر زمنًا، حيث توفي سنة (٢١٠هـ) [٣].

شيوخه: لأبي عبيدة عدد من المشايخ، تلقى العلم عنهم، منهم:

١. هشام بن عروة (ت ١٤٦هـ).

٢. رؤبة بن العجاج الراجز (ت ١٤٧هـ).

٣. أبو عمرو بن العلاء المقرئ (ت ١٥٤هـ).

٤. يونس بن حبيب النحوي (ت ١٨٢هـ). [٤]

تلاميذه: تتلمذ على أبي عبيدة خلق كثير من العلماء، منهم:

١. أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ).

---

[١] انظر: نزهة الألباء، أبو البركات ابن الأنباري (ص٨٤)، تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي (٢٥٢/١٣)، تاريخ الإسلام، الذهبي (٣٩٧/١٤).

[٢] انظر: تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي (٢٥٣/١٣)، إنباه الرواة على أنباه النحاة، القفطي (٢٧٦/٣).

[٣] انظر: نزهة الألباء، أبو البركات ابن الأنباري (ص٨٤)، تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي (٢٥٧/١٣)، وفيات الأعيان، ابن خلكان (٢٤٣/٥).

[٤] انظر: تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي (٢٥٣/١٣)، تاريخ دمشق، ابن عساكر (٤٢٤/٥٩)، سير أعلام النبلاء، الذهبي (٤٤٥/٩)

٢. أبو الحسن علي بن المغيرة الأثرم (ت ٢٣٢هـ).

٣. أبو عثمان بكر بن محمد المازني (ت ٢٤٧هـ).

٤. أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني (ت ٢٥٠هـ). [١]

مكانته العلمية: كان أبو عبيدة من أعلم الناس باللغة وأخبار العرب وأنسابها، ومن المبرزين في تفسير القرآن وغريب الحديث، وقد كثر ثناء العلماء عليه؛ ومن ذلك:

قال أبو العباس المبرد: "كان أبو عبيدة عالماً بالشعر والغريب والأخبار والنسب، وكان الأصمعي يشركه في الغريب والشعر والمعاني، وكان الأصمعي أعلم بالنحو منه"[٢].

وقال يعقوب بن شيبة: " سمعت علي ابن المَدِينيّ ذكر أبا عبيدة فأحسن ذكره وصحّح روايته. وقال: كَانَ لا يحكي عَنِ العرب إلّا الشيء الصّحيح"[٣].

وقال يزيد بن مرة: " ما كان أبو عبيدة يفتش عن علم من العلوم إلا كان من يفتشه عنه يظن أنه لا يحسن غيره، ولا يقوم بشيء أجود من قيامه به"[٤].

---

[١] انظر: معجم الأدباء، ياقوت الحموي (٢٧٠٤/٦)، سير أعلام النبلاء (٤٤٥/٩)، طبقات المفسرين، الداوودي (٣٢٦/٢).

[٢] ميزان الاعتدال، الذهبي (١٥٥/٤).

[٣] تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي (٢٥٧/١٣)، تاريخ الإسلام، الذهبي (٣٩٩/١٤).

[٤] معجم الأدباء، ياقوت الحموي (٢٧٠٤/٦)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنجاة، السيوطي (٢٩٤/٢).

مؤلفاته[١]:

ذكر المؤرخون أن تصانيفه تقارب مائتي مصنف؛ منها:

١. كتاب مجاز القرآن.

٢. كتاب غريب الحديث.

٣. كتاب مقتل عثمان.

٤. كتاب أخبار الحَجّاج.

٥. كتاب الحدود.

٦. كتاب التاج.

٧. كتاب الديباج.

ثانيًا: ترجمة موجزة لابن دريد:

اسمه، ونسبه: أبو بكر، محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية الأزدي، البصري، الشافعي، العلامة، شيخ الأدب، إمام عصره في اللغة [٢].

مولده ووفاته: كانت ولادته بالبصرة، سنة (٢٢٣هـ)، ومات ببغداد سنة (٣٢١هـ) [٣].

---

[١] انظر: نزهة الألباء، أبو البركات ابن الأنباري (ص٨٤)، معجم الأدباء، ياقوت الحموي (٢٧٠٤/٦)، تاريخ الإسلام، الذهبي (٣٩٧/١٤).

[٢] انظر ترجمته في: تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي (١٩١/٢)، معجم الأدباء، ياقوت الحموي (٧٧/٧)، وفيات الأعيان، ابن خلكان (٣٢٣/٤)، سير أعلام النبلاء، الذهبي (٩٤/١٠).

[٣] انظر: مروج الذهب، المسعودي (٢٢٨/٤)، معجم الأدباء، ياقوت الحموي (٧٧/٧)، البداية والنهاية، ابن كثير (١٨٨/١١).

شيوخه: تلقى ابن دريد العلم عن جماعة لا يحصون من العلماء، تميزوا في القراءات، والنحو، واللغة؛ منهم:

١. أبو محمد عبد الله بن محمد بن هارون التوزي (ت ٢٣٣ه).
٢. أبو إسحاق إبراهيم بن سفيان الزيادي (ت ٢٤٩هـ).
٣. أبو حاتم السجستاني، سهل بن محمد بن عثمان (ت ٢٥٠هـ)، تلميذ أبي عبيدة، وواسطته عنه.
٤. أبو الفضل الرياشي، العباس بن الفرج (ت ٢٥٧هـ). [١]

تلاميذه: أخذ العلم عن ابن دريد تلاميذ نُجب؛ منهم:

١. أبو العباس، إسماعيل بن عبد الله بن مىكال (ت ٣٦٢هـ).
٢. أبو سعيد، الحسن بن عبد الله السيرافي (ت ٣٦٨هـ).
٣. أبو علي، إسماعيل بن القاسم القالي (ت ٣٥٦هـ).
٤. أبو القاسم، سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت ٣٦٠هـ).
٥. أبو عبد الله، الحسين بن أحمد بن خالويه (ت ٣٧٠هـ). [٢]

مكانته العلمية: أثنى العلماء على ابن دريد، بما بلغه من مكانة عالية في العلم والأدب واللغة.

قال الخطيب البغدادي: "وكان رأس أهل العلم، والمقدم في حفظ اللغة، والأنساب، وأشعار العرب"[٣].

---

[١] انظر: الفهرست، ابن النديم (ص٩١)، تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي (٣٩٧/١)، (١٩١/٢)، وفيات الأعيان، ابن خلكان (٣٢٣/٤).

[٢] انظر: تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي (٣٠٢/٧)، معجم الأدباء، ياقوت الحموي (٥/٣)، البداية والنهاية، ابن كثير (٢٦٤/١١).

[٣] تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي (١٩٢/٢).

وقال ابن الأنباري: "وكان من أكابر علماء العربية، وشاعرًا كثير الشعر"[١].

وقال الذهبي: "العلامة شيخ الأدب". وقال: "كان آية من الآيات في قوة الحفظ"[٢].

مؤلفاته: بلغت مؤلفات ابن دريد ما يقرب من (٣٨) ثمانية وثلاثين مؤلفًا، ما بين مطبوع، ومخطوط، ومفقود، ومن أبرز مؤلفاته:

١- الاشتقاق.

٢-جمهرة اللغة.

٣-الفوائد والأخبار.

٤-المجتبى.

---

[١] نزهة الألباء، أبو البركات ابن الأنباري (ص١٩١).

[٢] سير أعلام النبلاء، الذهبي (١٠/٩٧-٩٩).

المبحث الأول: الدراسة النظرية.

المطلب الأول: غريب القرآن؛ تعريفه وأهميته

أولاً: تعريف غريب القرآن:

الغريب لغة:

غَرَبَ في اللغة بمعنى بَعُد، ومنه: رجل غريب: بعيد عن أهله، وليس من سائر القوم، ومنه كلمة غريبة: بعيدة عن الفهم، والغريب الغامض من الكلام.

جاء في "اللسان": "الغَرْب الذهاب والتنحي عن الناس، وقد غَرَبَ عنا يَغْرُبُ غَرْباً، وغَرَّب وأغرب وغرّبه وأَغْرَبه نحّاه، والغربة والغرب: النوى والبعد، وقد تغرب، ويقال: غرّب في الأرض وأغرب، إذا أمعن فيها، والتغريب: النفي عن البلد الذي وقعت الجناية فيه، والغربة والغرب: النـــزوح عن الوطن والاغتراب، ورجل غُرب وغريب: بعيد عن وطنه، والجمع غرباء"[1].

وكل هذه المعاني لمادة (غرب) تدور حول معنى البُعد، فإن أضيف إلى الكلام أفاد الغموض، لبعده عن الفهم.

الغريب اصطلاحاً:

المعنى الاصطلاحي للغريب غير بعيد عن المعنى اللغوي، يقول الخطابي: "الغريب من الكلام إنما هو الغامض البعيد عن الفهم، كالغريب من

---

(١) لسان العرب، مادة (غرب)، (٣٢٥/٥) ، وانظر: معجم مقاييس اللغة (٤٢٠/٤) ، تهذيب اللغة (١١٤/٨) .

الناس، إنما هو البعيد عن الوطن، المنقطع عن الأهل، .. ثم إن الغريب من الكلام يقال به على وجهين:

أحدهما: أن يراد به بعيد المعنى غامضه، لا يتناوله الفهم إلا عن بعد ومعاناة فكر.

والوجه الآخر: أن يراد به كلام من بعدت به الدار، ونأى به المحل من شواذ قبائل العرب، فإذا وقعت إلينا الكلمة من لغاتهم استغربناها"[١].

ويزاد تعريف الغريب الاصطلاحي وضوحاً، بقول الزجاجي:

"وأما الغريب فهو ما قل استماعه من اللغة، ولم يدر في أفواه العامة، كما دار في أفواه الخاصة، كقولهم: صَكَمْتُ الرجل، أي: لكمته"[٢].

أما علم غريب القرآن، فهو العلم المختص بتفسير الألفاظ الغامضة فيه، وتوضيح معانيه بما جاء في لغة العرب وكلامهم[٣]، فهو مبحث لغوي متخصص، ولذلك لم يطرقه إلا اللغويون من المفسرين.

ثانيًا: أهمية علم غريب القرآن.

لمعرفة غريب القرآن أهمية بالغة عند المفسر، فهو من أهم أدواته المعينة على فهم كلام الله تعالى وتدبر معانيه، ولا تقتصر أهميته على علم التفسير فقط، بل هو مفيد في كل علوم الشريعة، لأن ألفاظ القرآن هي لب علوم الشريعة، وعليها اعتماد الفقهاء والعلماء وأصحاب اللغة وعلوم الآلة وغيرها، ومنها يستمدون علومهم وأحكامهم.

---

(١) غريب الحديث للخطابي (٧٠/١).

(٢) الإيضاح في علل النحو (ص٩٢).

(٣) انظر: مقدمة تحقيق "العمدة في غريب القرآن لمكي" ، يوسف مرعشلي (ص١٤).

ومن ثَمّ كان هذا العلم في غاية الأهمية، ولا سبيل للتفسير إلا بمعرفته، ولا يحل لمفسر أن يفسر كلام الله تعالى دون دراية باللغة العربية وغريب المفردات.

وقد عقد الزركشي في (برهانه) بابًا في معرفة غريب القرآن، وقال فيه: "ومعرفة هذا الفن للمفسر ضروري، وإلا فلا يحل له الإقدام على كتاب الله تعالى"[١]، وقد تظافرت أقوال الأئمة على تأكيد هذا المعنى.

قال مجاهد: "لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالما بلغات العرب"[٢].

وقال مالك بن أنس: "لا أوتى برجل يفسر كتاب الله غير عالم بلغة العرب إلا جعلته نكالا"[٣].

ويدل على هذه الأهمية البالغة لغريب القرآن: أسبقية التأليف فيه؛ إذ هو أول العلوم المرتبطة بالقرآن الكريم ظهورًا وتأليفًا، وأول ما عُرف من ذلك روايةً؛ ما روي عن ابن عباس في (مسائل نافع بن الأزرق)[٤]، وكان يستشهد على تلك المعاني بأبيات الشعر من لغة العرب، ثم بدأ التدوين في غريب القرآن في عهد التابعين ، على يد عطاء بن أبي رباح (ت ١١٤هـ)، وزيد بن علي (ت ١٢٢هـ)، ثم تتابعت المؤلفات في القرن الثاني إلى أن

---

(١) البرهان في علوم القرآن (٢٩٢/١).

(٢) نقلًا عن الزركشي في البرهان في علوم القرآن (٢٩٢/١).

(٣) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٤٢٥/٢).

(٤) وهي مسائل في غريب القرآن أشكلت على نافع بن الأزرق بن قيس الحروري، من رؤوس الخوارج وإله تنسب طائفة الأزارقة. [انظر في ترجمته: الملل والنحل، الشهرستاني (١١٧/١)، لسان الميزان، ابن حجر (١٤٤/٦)]..

نضجت صورة التأليف في هذا الفن، وظهرت أكثر استقلالاً في مؤلفات القرن الثالث، على يد أبي عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠هـ)، وأبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ)، ومحمد بن سلام الجمحي (ت ٢٣١هـ)، وسهل بن محمد السجستاني (ت ٢٥٥هـ)، وابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، وغيرهم.

ثم كثر التأليف والتصنيف في غريب القرآن، واستمر إلى عصرنا الحالي مما يدل على أهمية هذا العلم واهتمام العلماء البالغ به.

المطلب الثاني: معالم منهج أبي عبيدة في غريب القرآن

بيّنت الكثيرُ من الدراسات حيال أبي عبيدة منهجَه في التفسير والغريب، وأفاضت في بيان ذلك، وليس المقام لتكرار الحديث عن هذا المنهج الشامل، بل القصد –هنا– إبراز معالم طريقته في غريب القرآن من خلال الأقوال المجموعة في هذه الدراسة، علمًا أن تسميته منهجًا أو طريقةً إنما هو من باب التجوّز؛ إذ الأمر يتعلق باستخراج بعض المعالم من خلال أقوال معدودة، وليس من خلال كتاب أو أقوال كثيرة يمكن استخراج منهج واضح المعالم منها.

ومن المعالم التي ظهرت من خلال الأقوال المجموعة في هذه الدراسة؛ ما يأتي:

١– الاستشهاد بالسنة النبوية عند بيان الغريب.

قال ابن دريد: "وقال أبو عبيدة في قوله ﷻ: چث ث ثچ [المزمل: ٤] أي بيّنه وأرسِله إرسالًا وكذا قراءته صلى الله عليه وسلم فيما روي"[(١)].

ففي هذا المثال بيّن أبو عبيدة معنى الترتيل؛ مستشهدًا على ذلك بما روي في كيفية قراءة النبي صلى الله عليه وسلم[(٢)].

٢– مراعاة السياق القرآني.

قال ابن دريد: "وفسّر أبو عبيدة قوله –جل وعز–: ﴿ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾ [التكوير: ١٦] فقال: تكنس في المغيب، كما تكنس الظباء في الكنس"[(٣)].

---

(١) جمهرة اللغة (٣٩٤/١).

(٢) سيأتي بيانه (ص ...).

(٣) جمهرة اللغة (٨٥٦/٢).

فأبو عبيدة لحظ أن السياق بعد هذه الآية يذكر آياتٍ كونية، وهي الليل والصبح، والنجومُ ألصق بذلك من بقر الوحش والظباء، فاختار أن الكُنّس هي النجوم.

٣- بيان أصل المفردة في لغة العرب.

وهذا هو الغالب على صنيعه في الأقوال المجموعة، ولا عجب في ذلك، إذ هو المجال الذي برع فيه أبو عبيدة، وله القدح المعلى فيه، أضف إلى ذلك كون هذه الأقوال مجموعة من معجم لغوي وهو (جمهرة اللغة)، فظهرت عليها هذه الصبغة الواضحة في بيان الغريب، ومن الأمثلة على ذلك:

قال ابن دريد: "والمعصرات: السحاب؛ لأن الناس ينجون بسببها من الجدب، ومنه قوله -تعالى-: ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴾ [النبأ: ١٤] هكذا يقول أبو عبيدة"[١].

وقال ابن دريد: "وفي التنزيل: ﴿يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥] فسره أبو عبيدة: يتخبطه كما يتخبطه البعير"[٢].

٤- الاعتماد على لغات العرب في بيان الغريب.

تعد لغات العرب من أهم المصادر في بيان غريب القرآن، وحيث إن أبا عبيدة أحد أئمة اللغة ورواتها، فقد اهتم بهذا الطريق في بيان غريب القرآن، ومن الأمثلة على ذلك:

---

[١] جمهرة اللغة (٢/٧٣٩).

[٢] جمهرة اللغة (١/٢٩١).

قال ابن دريد: "وقوله ﷻ: ﴿ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴾ [الواقعة: ١٧] قال أبو عبيدة: مُسورَّون لغة يمانية"[١].

٥- بيان بعض الأساليب الصرفية والبلاغية.

قال ابن دريد: " وقال أبو عبيدة في قوله ﷻ: ﴿ جُنَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ ﴾ [الشورى: ١٦] بمعنى مدحوضة"[٢].

فقد ذهب أبو عبيدة إلى أن قوله: ﴿ دَاحِضَةٌ ﴾ اسم فاعل، جاء في هذه الآية بمعنى اسم المفعول، أي: مدحوضة.

٦- الاستشهاد بالشعر في بيان الغريب.

اعتمد المفسرون قديمًا وحديثًا على الشاهد الشعري في تفسير القرآن وبيان الغريب، بل أول ما أُثِر في بيان غريب القرآن -كمسائل نافع بن الأزرق – كان الشاهد الشعري هو العمدة في بيان الغريب، ولهذا قال ابن عباس (ت ٦٨هـ) رضي الله عنهما:

"الشعر ديوان العرب، فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب رجعنا إلى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه"[٣].

وقد طبّق ابن عباس رضي الله عنهما هذا المنهج، وتوسّع في الاستشهاد بالشعر حتى نُقِل عنه "أنه كان يُسأل عن القرآن فَيُنْشِدُ الشعر"[٤].

---

[١] جمهرة اللغة (٥٨٠/١).

[٢] جمهرة اللغة (٥٠٣/١).

[٣] البرهان في علوم القرآن (٢٩٤/١) ، والأثر أخرج نحوه الخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٣٤٦/٤) .

[٤] أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (ص٣٤٣).

وقد اهتم أبو عبيدة بهذا الطريق، واعتمد على الشاهد الشعري في بيان الغريب، ومثاله:

قال ابن دريد: "وقوله ﷻ: ﴿ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴾ [الواقعة: ١٧] قال أبو عبيدة: مُسورَّون لغة يمانية.

وأنشد: ومخلدات باللجين كأنما ... أعجازهن أقاوز الكثبان"[١].

المطلب الثالث: القيمة العلمية لأقوال أبي عبيدة في غريب القرآن

حظيت أقوال أبي عبيدة التفسيرية باهتمام واسع من العلماء، وقد أفاد منها المفسرون واللغويون والمحدثون وغيرهم، واحتفوا بها وبثّوها في مصنفاتهم، وتبرز القيمة العلمية لأقوال أبي عبيدة في غريب القرآن من خلال الأمور الآتية:

١- الأقدمية والأسبقية؛ حيث يعد أبا عبيدة من أوائل المصنفين في غريب القرآن، وله قصب السبق فيه، وكل من كتب في الغريب فقد أفاد منه واعتمد عليه.

٢- إمامة أبي عبيدة في اللغة وتضلعه في علومها، ومعرفته بغريب اللغة وأساليبها وعاداتها ولغات العرب وكلامهم شعرًا ونثرًا، وتميّزه في النحو والصرف والاشتقاق؛ حملت العلماء على الاحتفاء بأقواله والعناية بها.

---

[١] جمهرة اللغة (١/٥٨٠).

٣- الثراء العلمي الذي حوته هذه الأقوال، إذ لم تقتصر على بيان الغريب فقط، بل اشتملت على التفسير، والقراءات، وعلوم القرآن، والحديث.

٤- برزت قيمة هذه الأقوال ومكانتها العالية من خلال أثره في كثير ممن جاء بعده، فقد اعتمد الإمام البخاري على أقواله في صحيحه، وكان يضعها في تراجمه [١]، كما اعتمد ابن قتيبة في كتابيه تأويل مشكل القرآن وتفسير غريب القرآن على أقوال أبي عبيدة، والإمام الطبري يحكي أقواله في تفسيره، وكذا الزجاج في معانيه، وأبو بكر السجستاني في غريب القرآن، وأبو علي الفارسي في الحجة في القراءات، والواحدي في تفسيره البسيط، والقرطبي في تفسيره، والأزهري في تهذيب اللغة، والجوهري في الصحاح، وغيرهم الكثير من علماء التفسير واللغة والقراءات.

وما سبق يبين أهمية أقوال أبي عبيدة في غريب القرآن، وعظم الاستفادة منها عند المتقدمين والمتأخرين.

---

[١] انظر: تهذيب التهذيب، ابن حجر (٢٢٢/١٠).

المبحث الثاني

غريب القرآن لأبي عبيدة في غير مجاز القرآن جمع ودراسة

١. قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٥]

قال ابن دريد: "وفي التنزيل: ﴿يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ﴾ [البقرة: ٢٧٥] فسره أبو عبيدة: يتخبطه كما يتخبطه البعير"[(١)].

الدراسة:

اتفق المفسرون على أن المراد بقوله: ﴿يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ﴾ أي يصرعه الشيطان، غير أن عباراتهم اختلفت في معنى التخبط، على قولين:

أحدهما: التخبط بمعنى الوطء؛ وهو تفسير أبي عبيدة، مأخوذ من الخبط: وهو الضرب والوطء، وهو ضرب على غير استواء، يقال: ناقة خبوط للتي تطأ الناس وتضرب الأرض بقوائمها، ويقال للرجل الذي يتصرف

[(١)] جمهرة اللغة (١/٢٩١).

في أمر ولا يهتدي فيه: تخبط خبط عشواء[١]، وذهب إلى هذا القول الثعلبي والزمخشري والبيضاوي وأبو حيان والنسفي[٢].

الثاني: التخبط بمعنى الخنق، يتخبطه أي يتخنقه الشيطان، روي عن سعيد بن جبير وابن زيد، وقال به الطبري[٣].

وإن كان الأصل اللغوي لمادة (خبط) يقوّي القول الأول؛ إلا أن نتيجة القولين واحدة، فسواء أكان المعنى الوطء أو الخنق، فإن المؤدى أنه يقوم كالمجنون بلا هدي، ويدل على هذا المعنى حديث عوف بن مالك الأشجعي مرفوعًا: "إياك والذنوب التي لا تغفر، الغلول؛ فمن غلّ شيئًا أُتي به يوم القيامة، وأكل الربا؛ فمن أكل الربا بُعث يوم القيامة مجنونًا يتخبط، ثم قرأ صلى الله عليه وسلم ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ﴾"[٤].

---

[١] انظر: التفسير البسيط، الواحدي (٤٦٣/٤)، تفسير السمعاني (٢٧٩/١)، تفسير البغوي (٣٨١/١)، تفسير البيضاوي (١٦٢/١)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي (٦٣٠/٢).

[٢] انظر: تفسير الثعلبي (٢٨٢/٢)، تفسير الزمخشري (٣٢٠/١)، تفسير البيضاوي (١٦٢/١)، تفسير أبي حيان (٧٠٣/٢)، تفسير النسفي (٢٢٤/١).

[٣] انظر: تفسير الطبري (٩/٦).

[٤] أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، ح(١١٠) (٦٠/١٨)، وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ح(٣٣١٣) (٩١٩/٧).

٢. قال تعالى: ﴿ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾ [يوسف: ٣٢]

قال ابن دريد: "فسّر أبو عبيدة قوله تعالى: ﴿ فَٱسْتَعْصَمَ ﴾ [يوسف: ٣٢]، أي استعصم بالله، أي لجأ إليه"[١].

الدراسة:

الاستعصام الامتناع بطلب العصمة، والعصمة سميت عصمة؛ لأنها تمنع من ارتكاب المعصية، والعصمة في كلام العرب المنع، وعصمة الله العبد: أن يمنعه مما يوبقه، واعتصم بالله: إذا امتنع به، واعتصم: إذا امتنع وأبى. والاستعصام بناء مبالغة، يدل على الامتناع البليغ والتحفظ الشديد، كأنه في عصمة وهو يجتهد في الاستزادة منها[٢].

وقد ذكر أبو عبيدة أن معنى ﴿ فَٱسْتَعْصَمَ ﴾، أي استعصم بالله، أي لجأ إليه. ويلاحظ أنه عدّاه بالباء، فتطلب هذا معتصَمًا به، وهو الله سبحانه وتعالى، أما المفسرون من السلف وغيرهم فعبّروا بقولهم: امتنع واستعصى

---

[١] جمهرة اللغة (٨٨٧/٢).

[٢] مقاييس اللغة، ابن فارس (٣٣١/٤)، لسان العرب، ابن منظور (٤٠٣/١٢) مادة (عصم)، وانظر: التفسير البسيط، الواحدي (١٠٥/١٢)، تفسير الزمخشري (٤٦٧/٢)، تفسير النسفي (١٠٨/٢)، التحرير والتنوير (٢٦٤/١٢)،

وأبى[١]، فلم يذكروا للفعل تعدية، ويبقى أن المعنى واحد عند الجميع وهو الامتناع.

٣. قال تعالى: ﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوٓاْ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ [إبراهيم: ١٠].

قال ابن دريد: "قال أبو عبيدة في قوله جل وعز: بسلطان مبين، أي حجة"[٢].

الدراسة:

ورد قوله تعالى: ﴿بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾خمس مرات في القرآن الكريم؛ في هذه الآية، وفي قوله: ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ [النمل: ٢١]، وفي قوله: ﴿ وَأَن لَّا تَعْلُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِنِّىٓ ءَاتِيكُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ [الدخان:١٩]، وفي قوله: ﴿ وَفِى مُوسَىٰٓ إِذْ أَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ [الذاريات:٣٨] ، وقوله: ﴿ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ [الطور:٣٨].

---

[١] انظر: تفسير الطبري (٨٦/١٦)، التفسير البسيط، الواحدي (١٠٥/١٢)، تفسير السمعاني (٢٨/٣)، تفسير البغوي (٤٩٠/٢)، تفسير ابن عطية (٢٤١/٣)، تفسير ابن كثير (٣٨٦/٤)، تفسير ابن جزي (٣٨٦/١).

[٢] جمهرة اللغة (٨٣٦/٢).

وقد اتفقت كلمة المفسرين في هذه المواضع الخمسة على مثل ما ذهب إليه أبو عبيدة، وأن المراد بالسلطان المبين؛ أي الحجة البيّنة الواضحة[١]؛ ولهذا يعد التعبير بـــ(السلطان) من التعبيرات القرآنية عن المعجزات وآيات الأنبياء، ومن ذلك ما جاء في هذه الآية حين حكى الله عنهم ﴿ فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ جاء الرد بقوله تعالى: ﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ [إبراهيم:١١].

ووجه تسمية الحجة سلطانًا؛ لأنها برهان ساطع ودليل قاطع يتسلط على القلوب والعقول فيقنعها، ويجعلها خاضعة لبرهانه.

٤. قال تعالى: ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ [مريم: ١١].

قال ابن دريد: "وقال أبو عبيدة في قصة زكريا: ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ ﴾[مريم: ١١]؛ أي أومأ إليهم وأشار"[٢].

---

[١] انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري (٥٣٧/١٦)، (٤٤٤/١٩)، تفسير الزمخشري (٥٤٣/٢)، (٣٥٨/٣)، تفسير البغوي (٣٢/٣)، (٤٩٧/٣)، تفسير القرطبي (٣٤٧/٩)، (١٨٠/١٣)، تفسير النسفي (١٦٥/٢)، (٥٩٩/٢)، تفسير الجلالين (ص٣٣١)، (ص٤٩٦).

[٢] جمهرة اللغة (٥٧٦/١).

الدراسة:

اختلف المفسرون في معنى الوحي في هذه الآية على ثلاثة أقوال:

أحدها: أومأ إليهم وأشار. وهذا قول جمهور المفسرين من السلف وغيرهم، وهو القول الذي ذهب إليه أبو عبيدة. ورجّحوا هذا المعنى بدلالة قوله تعالى: ﴿ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ﴾ [آل عمران: ٤١][(١)].

الثاني: كتب لهم على الأرض. وهذا قول مجاهد، والضحاك، والنخعي، والسدي[(٢)].

الثالث: أمرهم. وهذا قول عبد الرحمن بن زيد بن أسلم[(٣)].

وقد جمع الطبري وابن عطية بين الأقوال بأن هذا كله وحي. فقال الطبري: "وقوله: ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ ﴾ يقول: أشار إليهم، وقد تكون تلك الإشارة باليد وبالكتاب وبغير ذلك، مما يُفهم به عنه ما يريد"[(٤)].

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١٥٣/١٨)، تفسير الوجيز، للواحدي (ص٦٧٧)، تفسير السمعاني (٢٨١/٣)، الكفاية في التفسير، الحيري (٢٦٩/٤)، تفسير البغوي (٢٢٧/٣)، تفسير البيضاوي (٧/٤)، التحرير والتنوير، لابن عاشور (٧٥/١٦).

(٢) انظر: تفسير الطبري (١٥٤/١٨)، التفسير البسيط، الواحدي (٢٠٦/١٤)، تفسير ابن كثير (١٩١/٥)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي (٤٨٣/٥).

(٣) انظر: تفسير مجاهد (ص ٤٥٤)، تفسير الطبري (١٥٤/١٨)، الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب (٤٥٠١/٧).

(٤) تفسير الطبري (١٥٣/١٨).

وقال ابن عطية بعد أن ذكر القول الأول والثاني: "وكلا الوجهين وحي"[١].

وهذا الجمع يتوافق مع الأصل اللغوي للوحي؛ قال ابن فارس: "(وحى) الواو والحاء والحرف المعتل: أصل يدل على إلقاء علم في إخفاء أو غيره إلى غيرك. فالوحي: الإشارة. والوحي: الكتاب والرسالة. وكل ما ألقيته إلى غيرك حتى علمه فهو وحي كيف كان"[٢].

٥. قال تعالى: ﴿ وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحۡمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴾ [مريم: ٩٢].

قال ابن دريد: "وقال أبو عبيدة في قوله جل وعز: ﴿ وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحۡمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴾ [مريم: ٩٢]؛ أي لا يصلح"[٣].

الدراسة:

(ينبغي) مشتق من الفعل (بغى) وهو طلب الشيء[٤]. وأصل الانبغاء: أنه مطاوع فعل (بغى) الذي بمعنى طلب. ومعنى مطاوعته: التأثر بما طُلب منه؛ أي استجابة الطلب[٥]. قال ابن عاشور: "وكل فعل فيه علاج يأتي مطاوِعُهُ على الانفعال، كصَرَفَ وطَلَبَ وعَلِمَ، وما ليس فيه علاج، كعَدِمَ وفَقَدَ، لا يتأتى في مطاوَعِهِ الانفعال ألبتة، فظهر أن أصل معنى (ينبغي) يستجيب الطلب. ولما كان الطلب مختلف المعاني باختلاف المطلوب، لزم أن

---

[١] تفسير ابن عطية (٧/٤).

[٢] مقاييس اللغة، ابن فارس (٩٣/٦).

[٣] جمهرة اللغة (٦١٨/١).

[٤] انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس (٢٧١/١).

[٥] انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (١٧٢/١٦).

يكون معنى (ينبغي) مختلفاً بحسب المقام، فيُستعمل بمعنى: يتأتى، ويمكن، ويستقيم، ويليق، وأكثر تلك الإطلاقات أصله من قبيل الكناية، واشتهرت فقامت مقام التصريح"[١]، ومن الأمثلة على هذه الإطلاقات؛ قوله: ﴿ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ ﴾ [الفرقان: ١٨] يفيد معنى: لا يستقيم لنا، أو لا يخوّل لنا أن نتخذ أولياء غيرك. ونحو قوله: ﴿ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ ﴾ [يس: ٤٠] يفيد معنى لا تستطيع. وقوله ﴿ وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ﴾ [يس: ٦٩] يفيد معنى: أنه لا يليق به. ونحو: ﴿ وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ﴾ [ص: ٣٥] يفيد معنى: لا يستجاب لطالبه إن طلبه[٢].

وأما معنى الآية فقد دارت تعبيرات المفسرين حول ما ذكره أبو عبيدة، فمنهم من عبّر بمثل ما عبّر به أبو عبيدة[٣]، ومنهم من عبّر بلفظ قريب منه فقال: " ما يليق به اتخاذ الولد"[٤].

---

[١] التحرير والتنوير، ابن عاشور (١٧٢/١٦)، وانظر : الكتاب سيبويه (٦٥/٤).

[٢] انظر: إرشاد العقل السليم، أبو السعود (٢٨٣/٥)، فتح الرحمن في تفسير القرآن، العليمي (٢٧٥/٤)، التحرير والتنوير، ابن عاشور (١٧٢/١٦).

[٣] انظر: تفسير الطبري (٢٦٠/١٨)، زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (١٤٨/٣)، تفسير ابن كثير (٢٣٦/٥).

[٤] انظر: التفسير البسيط، الواحدي (٣٣٨/١٤)، تفسير البغوي (٢٥٣/٣)، تفسير القرطبي (١٥٨/١١)، تفسير البيضاوي (٢٠/٤)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود (٢٨٣/٥)

فيكون المعنى في هذه الآية: ﴿ وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحۡمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴾ [مريم: ٩٢]؛ أي: وما يجوز أن يتخذ الرحمن ولدًا، بناء على أن المستحيل لو طلب حصوله لما تأتى؛ لأنه مستحيل في نفسه، لا لعجز الله عنه[١]، أو المعنى: لا يليق ذلك لعلو شأنه، فانه نقص بالإضافة اليه؛ لأن اتخاذ الولد إنما يكون لحاجة ومجانسة، والله تعالى منزه عن ذلك، كما أن الولد من جنس والده، والله تعالى لا شبيه له ولا مثل ولا سمي[٢].

٦. قال تعالى: ﴿ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَۖ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ﴾ [طه: ١٢].

قال ابن دريد: "وطوى قد جاء في التنزيل... وقال أبو عبيدة: هو موضع أو جبل"[٣].

الدراسة:

ذكر المفسرون وأهل اللغة في معنى ﴿ طُوٗى ﴾ عدة معانٍ:

الأول: اسم الوادي. وقد ذهب إليه عامة المفسرين من السلف وغيرهم[٤]، وهو في معنى قول أبي عبيدة. وهذا أظهر الأقوال.

---

[١] انظر: مدارك التنزيل، النسفي (٣٥٤/٢).

[٢] انظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي (٤٥٩٩/٧)، تفسير السعدي (ص٥٠١).

[٣] جمهرة اللغة (٩٢٩/٢) باختصار يسير.

[٤] انظر: جامع البيان، الطبري (٢٨١/١٨)، تفسير ابن أبي حاتم (٢٤١٨/٧)، التفسير البسيط، الواحدي (٣٦٩/١٤)، تفسير البغوي (٢٥٧/٣)، تفسير القرطبي (١٧٥/١١)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي (٥٥٩/٥).

الثاني: أنه أمرٌ لموسى بأن يطأ الأرض بقدميه. قاله ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة[١].

الثالث: بمعنى الذي طويتَه. ورد هذا عن ابن عباس[٢]. ويكون المعنى: بالوادي المقدَّس الذي طواه موسى مشياً بقدميه، ويكون ﴿طُوًى﴾ مصدراً خرج من غير لفظه[٣].

الرابع: أن ﴿طُوًى﴾ بمعنى مرتين. قاله الحسن، ومجاهد[٤]. ويكون مصدراً من غير لفظه، وهو الشيء الذي يثنَّى؛ أي: يكرَّر مرة بعد مرة[٥]، وقد يكون مفعولاً مطلقاً لقوله: ﴿ٱلْمُقَدَّسِ﴾ [النازعات: ١٦]، ويكون المعنى: بالوادي المقدس مرتين، أو يكون لقوله: ﴿نَادَىٰهُ﴾ [النازعات: ١٦]، فيكون المعنى: ناداه مرتين في الوادي المقدس[٦].

---

[١] انظر: جامع البيان، الطبري (٢٨٠/١٨)، زاد المسير، ابن الجوزي (١٥٣/٣)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي (٥٦٠/٥).

[٢] انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٢٤١٨/٧).

[٣] انظر: جامع البيان، الطبري (٢٨٠/١٨)، تفسير الثعلبي (٢٤٠/٦).

[٤] انظر: جامع البيان، الطبري (٢٨٠/١٨)، التفسير البسيط، الواحدي (٣٦٩/١٤)، زاد المسير، ابن الجوزي (١٥٣/٣).

[٥] انظر: جامع البيان، الطبري (٢٨٠/١٨)، التفسير البسيط، الواحدي (٣٦٩/١٤).

[٦] انظر: جامع البيان، الطبري (٢٨٠/١٨)، تفسير القرطبي (١٧٥/١١)، فتح الرحمن في تفسير القرآن، العليمي (٢٨٣/٤).

٧. قال تعالى: ﴿وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ﴾ [الأنبياء: ٤٣].

قال ابن دريد: "وقال أبو عبيدة: وقوله -جل ثناؤه-: ﴿وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ﴾ [الأنبياء: ٤٣] أي لا يُحفظون "[١].

الدراسة:

العرب تقول: صحبك الله أي: حفظك الله وأجارك، ويقولون للمسافر: في صحبة الله وكلاءته [٢]. فالصحبة في لغة العرب فيها معنى الحفظ والمنع والإجارة. وقد دارت كلمة المفسرين من السلف وغيرهم حول هذا المعنى[٣]، وهو المعنى الذي قال به أبو عبيدة.

وروي عن قتادة أن المعنى: "لا يُصحبون من الله بخير"[٤]، والمقصود من قول قتادة؛ أي: لا يجعل رحمته أو كلاءته صاحبًا لهم [٥]. وذكر ابن عطية أن الآية تحتمل التأويلين [٦]، بل عندي أن المعنى الذي ذكره قتادة لا يخرج عن المعنى الأول؛ إذ ما ذكره يعد بمعنى الحفظ والرعاية، ولذلك تقول العرب للمسافر: في صحبة الله وكلاءته.

---

[١] جمهرة اللغة (٢٨٠/١).

[٢] انظر: تهذيب اللغة، الأزهري (٢٦٢/٤)، لسان العرب، ابن منظور (٤٢/١١)، تاج العروس، الزبيدي (١٨٨/٣).

[٣] انظر: تفسير الطبري (٤٤٧/١٨)، تفسير الثعلبي (٢٧٦/٦)، التفسير البسيط، الواحدي (٨٥/١٥)، تفسير البغوي (٢٣٣/٥)، تفسير القرطبي (٢٩١/١١).

[٤] أخرجه الطبري في تفسيره (٤٤٧/١٨).

[٥] انظر: التفسير البسيط، الواحدي (٨٨/١٥).

[٦] انظر: المحرر الوجيز، ابن عطية (٨٤/٤).

٨. قال تعالى: ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ [الشعراء: ٤].

قال ابن دريد: " خضع الرجل يخضع خضوعًا إذا ذل، وكل ذليل خاضع. وكذلك قال أبو عبيدة في قوله ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ [الشعراء: ٤]"[١].

الدراسة:

يدور معنى كلمة (خضع) في اللغة حول الذل والاستكانة والانقياد[٢].

قال ابن فارس: "(خضع) الخاء والضاد والعين أصلان: أحدهما تطامن في الشيء، والآخر جنس من الصوت.

فالأول الخضوع. قال الخليل: خضع خضوعًا، وهو الذل والاستخذاء. واختضع فلان، أي تذلل وتقاصر. ورجل أخضع وامرأة خضعاء، وهما الراضيان بالذل"[٣]، وهذان الأصلان متقاربان، يجمعهما التطامن الحسي والمعنوي.

وأما المعنى في الآية فقد اتفقت كلمة المفسرين على هذا القول الذي ذكره أبو عبيدة، وأن المعنى؛ أي: منقادين مذعنين[٤]، ومجيء "خاضعين"

---

[١] جمهرة اللغة (٦٠٦/١).

[٢] انظر: مقاييس اللغة (١٨٩/٢)، تهذيب اللغة، الأزهري (١٠٨/١)، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، السمين الحلبي (٥٠٩/١).

[٣] مقاييس اللغة (١٨٩/٢).

[٤] انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري (٣٣١/١٩)، البغوي (٤٦٢/٣)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية (٢٢٥/٤)، تفسير القرطبي (٩٠/١٣)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي (٢٨٩/٦)، مقاييس اللغة،

بصفة جمع العقلاء خبرًا عن الأعناق، لأنه وصفها بوصف لا يكون إلا من العقلاء، فأجريت مجراهم في الصيغة، كما في قوله تعالى: ﴿رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ [يوسف:٤]، وقوله: ﴿قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾[فصلت:١١] [١]، وقيل: إنما عُبّر بالعنق عن جميع البدن؛ كقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ﴾ [الحج:١٠]، وقوله: ﴿أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾ [الإسراء:١٣] [٢]، وقيل: إنما ذُكرت الأعناق لزيادة التقرير ببيان موضع الخضوع، وترك الخبر على حاله[٣]، وقيل: أُريد بها الرؤساء والجماعات من قولهم: جاء عنقٌ من الناس؛ أي فوج منهم[٤].

٩. قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا ۚ وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ [الأحزاب: ١٣].

قال ابن دريد: "ودار فلان عورة، أي ممكنة لمن أرادها من العدو. وكذلك فسر أبو عبيدة في قوله ﷻ: ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾ [الأحزاب: ١٣]"[٥].

ابن فارس (١٨٩/٢)، لسان العرب، ابن منظور (٧٢/٨)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي (١٧٢/١).

[١] انظر: تفسير أبي السعود (٢٣٤/٦).

[٢] انظر: تفسير البغوي (٤٦٢/٣).

[٣] انظر: البحر المحيط، أبو حيان (١٤٠/٨).

[٤] انظر: تفسير الطبري (٣٣٣/١٩)، الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي (٥٢٧٧/٨).

[٥] جمهرة اللغة (٧٧٥/٢).

الدراسة:

اتفق المفسرون من السلف وغيرهم على مثل ما ذهب إليه أبو عبيدة، بأن المراد بقوله: ﴿ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ ﴾ [الأحزاب: ١٣] أنّ بيوتهم مكشوفة معرّضة للعدو، ممكنة للسُّراق؛ لأنها غير حريزة ولا حصينة؛ لأن الحصن يحميها ويسترها كما يستر الثوب عورة الرجل[١]، ولهذا جاء التعبير بـــ "عورة".

قال ابن قتيبة: "أصل العورة ما ذهب عنه الستر والحفظ، وكأّن الرجال سِتْرٌ وحفظ للبيوت، فإذا ذهبوا عنها أَعْوَرت البيوت، تقول العرب: أَعْوَرَ منزلُك إذا ذهب ستره وسقط جداره، وأَعْوَرَ الفارسُ إذا بدا فيه موضع خلل للضرب والطعن"[٢].

---

[١] انظر: تفسير البغوي (٦٢١/٣)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية (٣٧٤/٤)، تفسير الزمخشري (٥٢٨/٣)، تفسير البيضاوي (٢٢٧/٤)، تفسير القرطبي (١٤٨/١٤)، تفسير ابن كثير (٣٤٨/٦)، تفسير النسفي (٢٢/٣)، إرشاد العقل السليم، أبو السعود (٩٤/٧)، تفسير القرآن الكريم: سورة الأحزاب، ابن عثيمين (ص١١٧).

[٢] تفسير غريب القرآن (ص ٢٩٩).

وجاء في قراءة (عَورَةٌ) بكسر الواو[١]؛ أي: قصيرة الجدران يسهل دخول السُّراق إليها[٢]، ومؤدى القراءتين واحد، وهو ادعاء انكشاف البيوت وإمكانية تعرضها للسرقة والاعتداء.

١٠.قال تعالى: ﴿ فَقَالَ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ عَن ذِكۡرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ ﴾[ص: ٣٢].

قال ابن دريد: " قال أبو عبيدة: ومنه قوله جل وعز: ﴿أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ عَن ذِكۡرِ رَبِّي ﴾ [ص: ٣٢]؛ أي لصقت بالأرض لحب الخيل، حتى فاتتني الصلاة"[٣].

الدراسة:

في معنى "أحببت" في قوله تعالى: ﴿أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ عَن ذِكۡرِ رَبِّي ﴾ قولان للمفسرين:

أحدهما: أحببت بمعنى آثرت حب الخيل على ذكر ربي، فشغلتني عن الصلاة؛ استنادًا إلى ما روي أنّ الخيل عُرضت عليه، حتى شغلته عن صلاة العصر أول الوقت حتى غربت الشمس[٤]. وهذا قول جمهور المفسرين[١].

---

[١] قرأ بها ابن عباس وقتادة وابن يعمر وأبو رجاء وأبو حيوة [انظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جني (١٧٦/٢)، البحر المحيط، أبو حيان (٤٦٠/٨)].

[٢] انظر: تفسير البغوي (٦٢١/٣).

[٣] جمهرة اللغة (٦٤/١).

[٤] أخرجه الطبري في تفسيره (١٩٤/٢١) عن علي رضي الله عنه، وقتادة والسدي.

الثاني: أنّ ﴿ أَحْبَبْتُ ﴾ من أحبّ البعير إحبابًا: إذا سقط وبرك من الإعياء، والمعنى: قعدت وتأخرت عن ذكر ربي، ويكون قوله: ﴿ حُبَّ الْخَيْرِ ﴾ مفعولًا لأجله. وهذا ما ذهب إليه أبو عبيدة، وحكاه بعض المفسرين قولًا من الأقوال في الآية [٢]، وانتقده الزمخشري بقوله: "وليس بذاك"[٣]، إذ القول الأول هو المتبادر والأشهر في استعمال العرب.

١١.قال تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الزمر: ٦٧].

قال ابن دريد: "واليمين: القوة هكذا فسره أبو عبيدة في قوله جل وعز: ﴿وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾ [الزمر: ٦٧]"[٤].

الدراسة:

اختلف أهل التفسير في قوله: ﴿بِيَمِينِهِ ﴾ هل هو على حقيقته؟، على قولين:

---

[١] انظر: تفسير البغوي (٦٧/٤)، الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي (٦٢٤٢/١٠)، تفسير الزمخشري (٩٢/٤)، تفسير البيضاوي (٢٩/٥)، تفسير القرطبي (١٩٤/١٥).

[٢] انظر: تفسير ابن عطية (٥٠٤/٤)، تفسير البيضاوي (٢٩/٥)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي (٣٧٦/٩).

[٣] تفسير الزمخشري (٩٢/٤).

[٤] جمهرة اللغة (٩٩٤/٢).

أحدهما: من قال إن اللفظ ليس على حقيقته؛ ومن ثَمّ تأوّل "اليمين" إلى معنى القوة والقدرة كما صنع أبو عبيدة، وجملة من المفسرين؛ منهم: النحاس والواحدي وابن عطية والرازي وأبو حيان والشوكاني [١]، محتجين بأن اليد واليمين تُطلق في اللغة ويُفهم منها معاني مختلفة باختلاف سياق الكلام وتركيب الألفاظ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴾ [الحاقة:٤٥]؛ أي: بالقوة والقدرة.

الثاني: من قال إن اللفظ على حقيقته، وأثبت اليد واليمين لله سبحانه وتعالى على الوجه اللائق به، من غير تكييف ولا تمثيل ولا تعطيل ولا تحريف لمعناها الظاهر المفهوم من سياق النصوص، وهذا مذهب السلف الصالح، وقولهم في جميع الصفات التي نزل بذكرها القرآن، ووردت بها الأخبار الصحاح، وقال بهذا القول: الطبري والسمعاني والبغوي وابن كثير والسعدي وابن عثيمين [٢].

ولا شك أن هذا هو الراجح، ويؤيده النصوص التي دلت على أن اليدين واليمين على بابها الحقيقي، وليس على المعاني المجازية التي تأوّلوها؛ ومن ذلك التصريح باليد اليمنى في حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: "يطوي الله عز وجل السماوات

---

[١] انظر: معاني القرآن الكريم، النحاس (١٩١/٦)، التفسير الوجيز، الواحدي (ص٩٣٧)، تفسير ابن عطية (٥٤١/٤)، مفاتيح الغيب، الرازي (٤٧٤/٢٧)، البحر المحيط، أبو حيان (٢٢١/٩)، فتح القدير، الشوكاني (٥٤٤/٤).

[٢] انظر: تفسير الطبري (٣٢٩/٢١)، تفسير السمعاني (٤٨٠/٤)، تفسير البغوي (٩٩/٤)، تفسير ابن كثير (١١٣/٧)، تفسير السعدي (ص ٧٢٩)، تفسير القرآن الكريم: سورة الزمر، ابن عثيمين (ص ٤٥١).

يوم القيامة، ثم يأخذهن بيده اليمنى، ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟"[١].

١٢.قال تعالى: ﴿ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ ﴾ [الشورى: ١٦].

قال ابن دريد: "وقال أبو عبيدة في قوله ﷻ: ﴿ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ ﴾ [الشورى: ١٦] بمعنى مدحوضة"[٢].

الدراسة:

ذهب أبو عبيدة إلى أن قوله: ﴿ دَاحِضَةٌ ﴾ اسم فاعل، جاء في هذه الآية بمعنى اسم المفعول، أي: مدحوضة. ولم ينص أحد من المفسرين على ما ذكره أبو عبيدة، وإن كان في صنيعهم ما ينبئ عما ذكره أبو عبيدة، حيث اتفقوا جميعًا على أن معنى ﴿ دَاحِضَةٌ ﴾؛ أي باطلة[٣]، وهذا فيه معنى اسم المفعول، أي أبطلها الله ﷻ. ولعل في التعبير باسم الفاعل في الآية دون اسم المفعول، مبالغة في بيان ضعف هذه الحجة، فكأنها المبطلة لنفسها مما قام بها من تهافت وكذب.

---

[١] أخرجه البخاري في كتاب التوحيد باب قوله تعالى: ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ ، ح (٧٤١٢) (ص٦١٧)، ومسلم في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، ح (٧٠٥١) (ص١١٦٤)، واللفظ له.

[٢] جمهرة اللغة (٥٠٣/١).

[٣] انظر: بحر العلوم، السمرقندي (٢٤٠/٣)، الوجيز، الواحدي (٩٦٣)، الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي (٦٥٧٦/١٠)، تفسير البيضاوي (٧٩/٥)، تفسير النسفي (٢٥٠/٣)، فتح القدير، الشوكاني (٦٠٩/٤)، تفسير القاسمي (٣٦١/٨)، التحرير والتنوير، ابن عاشور (٦٦/٢٥).

وأصل الدحض في اللغة: الزوال والزلق وعدم الثبات[١]، ومن هنا استعير الدحض للبطلان بجامع عدم الثبوت[٢].

١٣.قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾ [الشورى: ٥١].

قال ابن دريد: "قال الله ﷻ: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا ﴾ [الشورى: ٥١] قال أبو عبيدة: إلهامًا"[٣].

الدراسة:

بيّنت الآية الكريمة ثلاثة أنواع من وحي الله عز وجل لخواص خلقه من الأنبياء والرسل؛ وهي:

الأول: أن يكلمه الله وحيًا من غير مخاطبة شفاهًا، ومن غير إرسال مَلَك.

الثاني: أن يكلمه من وراء حجاب؛ بحيث يَسمع كلامَ الله من غير أن يراه، كما حصل لموسى عليه السلام حين سمع نداء ربه من وراء الشجرة، كما في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِي ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [القصص: ٣٠].

---

[١] انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس (٣٣٢/٢).

[٢] انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (٦٦/٢٥).

[٣] جمهرة اللغة (٥٧٦/١).

الثالث: أن يلقيه مَلَك الوحي المرسَل من الله تعالى إلى من يشاء الله من الأنبياء، وهذا أشهر الأنواع وأكثرها وقوعًا، ووحي القرآن كله من هذا النوع، ويسمى (الوحي الجلي) [١]، قال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ [الشعراء:١٩٣-١٩٥].

والنوعان الثاني والثالث ظاهران لا إشكال فيهما، أما النوع الأول فقد اختلف المفسرون في المراد به، فذهب جمهور المفسرين من السلف وغيرهم إلى مثل ما ذهب إليه أبو عبيدة، بأن المراد بقوله: ﴿إِلَّا وَحْيًا﴾ ؛ أي: إلهامًا[٢]. واختار الواحدي أنه الوحي في المنام[٣]. فيما ذهب الطبري والبغوي إلى الجمع بينهما والقول بالعموم، وهو الأولى؛ إذ الحمل على جميع المعاني أولى من قصره على بعضها [٤].

قال الطبري: " يقول تعالى ذكره: وما ينبغي لبشر من بني آدم أن يكلمه ربه إلا وحيًا يوحي الله إليه كيف شاء، أو إلهامًا وإما غيره"[٥].

وقال البغوي: " إلا وحيًا يوحي إليه في المنام أو بالإلهام"[٦].

---

[١] انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد الزرقاني (٤٧/١)، المدخل لدراسة القرآن الكريم، محمد أبو شهبة (ص٨٦).

[٢] انظر: تفسير الزمخشري (٢٣٣/٤)، تفسير القرطبي (٥٣/١٦)، تفسير ابن كثير (١٩٩/٧)، إرشاد العقل السليم، أبو السعود (٣٧/٨).

[٣] انظر: الوجيز، الواحدي (ص ٩٦٨).

[٤] انظر: جامع البيان، الطبري (٥٥٨/٢١)، تفسير البغوي (١٥٣/٤).

[٥] جامع البيان، الطبري (٥٥٨/٢١).

[٦] تفسير البغوي (١٥٣/٤).

١٤.قال تعالى: ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا ﴾ [الزخرف: ٥].

قال ابن دريد: " وفي التنزيل: ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا ﴾ [الزخرف: ٥] قال أبو عبيدة: نُعرض عنكم"[١].

الدراسة:

اختلف المفسرون في المراد بقوله: ﴿ صَفْحًا ﴾ على قولين:

أحدهما: أن الصفح بمعنى الإعراض، فالمراد بقوله: ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا ﴾ [الزخرف: ٥]؛ أي: نُعرض عنكم ونترككم[٢]. يقال: ضربت عنه وأضربت عنه، أي: تركته وأمسكت عنه.

والصفح: الإعراض، يقال: صَفَحْت عن فلان، إذا أعرضت عنه، والأصل في ذلك أنك موليه صَفْحة وجهك وعنقك، وهو أشد الإعراض عن الكلام؛ لأنه يجمع ترك استماعه وترك النظر إلى المتكلم[٣].

الثاني: أن الصفح بمعنى العفو والغفران، أي: أنمسك عنكم الذكر عفوًا عنكم وغفرانًا لذنوبكم من أجل أن كنتم قومًا مسرفين، روي عن ابن عباس

---

[١] جمهرة اللغة (٥٤١/١).

[٢] انظر: غريب القرآن، ابن قتيبة (ص٣٤١)، التفسير البسيط، الواحدي (٩/٢٠)، تفسير البغوي (١٥٤/٤)، تفسير ابن عطية (٤٦/٥)، روح المعاني، الألوسي (٦٥/١٣)، التحرير والتنوير، ابن عاشور (١٦٣/٢٥).

[٣] انظر: غريب القرآن، ابن قتيبة (ص٣٤١)، التفسير البسيط، الواحدي (٩/٢٠)، تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، أبو حيان (ص١٩٢)، التحرير والتنوير، ابن عاشور (١٦٣/٢٥-١٦٤).

ومجاهد [١]، وذكره ابن جزي والثعالبي[٢]، إلا أن السياق والأصل اللغوي للصفح، يقوّي القول الأول الذي ذهب إليه أبو عبيدة.

١٥.قال تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ﴾ [الذاريات: ٧].

قال ابن دريد: "فسر أبو عبيدة في قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ﴾ [الذاريات: ٧] أي الاستواء وحسن الصنعة"[٣].

الدراسة:

اختلف المفسرون في معنى قوله: ﴿ذَاتِ ٱلْحُبُكِ﴾ على أربعة أقوال:

أحدها: ذات الخَلْق الحَسَن. وهذا قول جمهور المفسرين [٤]. وهو معنى قول أبي عبيدة.

الثاني: البُنيان المُتْقَن، قاله مجاهد [٥].

الثالث: ذات الزِّينة، قاله سعيد بن جبير. وقال الحسن: حُبُكها: نُجومها[٦].

---

[١] تفسير الطبري (٥٦٧/٢١)، تفسير الثعلبي (٣٢٨/٨).

[٢] انظر: التسهيل، ابن جزي (٢٥٤/٢)، تفسير الثعالبي (١٧٢/٥).

[٣] جمهرة اللغة (٢٨٢/١).

[٤] انظر: تفسير الطبري (٣٩٥/٢٢)، التفسير البسيط، الواحدي (٤٢٨/٢٠)، تفسير البغوي (٢٨١/٤)، زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (١٦٨/٤)، تفسير البيضاوي (١٤٧/٥)، تفسير القرطبي (٣١/١٧).

[٥] انظر: تفسير الطبري (٣٩٧/٢٢)، زاد المسير، ابن الجوزي (١٦٨/٤).

[٦] انظر: تفسير الطبري (٣٩٦/٢٢)، التفسير البسيط، الواحدي (٤٢٨/٢٠)، تفسير البغوي (٢٨١/٤)، زاد المسير، ابن الجوزي (١٦٨/٤)، تفسير ابن كثير (٣٨٧/٧).

الرابع: ذات الطرائق. قاله الضحاك واللغويون[١]. وذكره أبو عبيدة في مجاز القرآن[٢]. والمراد إما الطرائق المحسوسة التي هي مسير الكواكب، أو المعقولة التي يسلكها النظار للتوصل إلى المعارف، أو النجوم فإن لها طرائق[٣].

وهذه المعاني ترجع إلى معنى واحد، فإن الحبك في لغة العرب: إحكام الشيء في امتداد واطراد [٤]. فالمقصود السماء ذات الطرائق الحسنة المحكمة، وقد جمع ابن كثير بين هذه الأقوال بطريقة بديعة فقال: " وكل هذه الأقوال ترجع إلى شيء واحد، وهو الحسن والبهاء كما قال ابن عباس – رضي الله عنهما–، فإنها من حُسنها مرتفعة شفافة، صفيقة، شديدة البناء، متسعة الأرجاء، أنيقة البهاء، مكللة بالنجوم الثوابت والسيارات، موشحة بالشمس والقمر والكواكب الزاهرات"[٥].

١٦.قال تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ [الذاريات: ١٣].

قال ابن دريد: " قال أبو عبيدة: قوله جل وعز: ﴿عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ [الذاريات: ١٣]؛ أي يُحرقون"[٦].

---

[١] انظر: غريب القرآن، ابن قتيبة (ص ٣٦٣)، معاني القرآن، الفراء (٨٢/٣)، معاني القرآن، الزجاج (٥٢/٥)، التفسير البسيط، الواحدي (٤٢٩/٢٠)، تفسير البيضاوي (١٤٧/٥)، إرشاد العقل السليم، أبو السعود (١٣٧/٨).

[٢] مجاز القرآن (٢٢٥/٢).

[٣] انظر: إرشاد العقل السليم، أبو السعود (١٣٧/٨).

[٤] انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس (١٣٠/٢) مادة (حبك).

[٥] تفسير ابن كثير (٣٨٧/٧).

[٦] جمهرة اللغة (٤٠٦/١).

الدراسة:

اتفقت كلمة المفسرين وأهل اللغة على مثل ما ذهب إليه أبو عبيدة، بأن المراد بقوله: ﴿عَلَى ٱلنَّارِ يُفۡتَنُونَ﴾ [الذاريات: ١٣]، أي: يُحرقون[١]، وبعضهم زاد (يُعذّبون) [٢]، وهي راجعة إلى الإحراق أيضًا، أي يُعذبون بالإحراق بها، كما يُفتن الذهب بالنار؛ إذ جميع المشتقات اللغوية لمادة (فتن) تدور حول معنى الحرق.

قال ابن فارس: "(فتن) الفاء والتاء والنون أصل صحيح يدل على ابتلاء واختبار، من ذلك الفتنة، يقال: فَتَنْتُ أَفْتِنُ فَتْنًا. وَفَتَنْتُ الذَّهَبَ بِالنَّارِ، إِذَا امْتَحَنْتُهُ"[٣].

وقال الأزهري: "جماع معنى الفتنة في كلام العرب: الابتلاء والامتحان، وأصلها مأخوذ من قولك: فتنتُ الفضةَ والذهبَ إذا أذبتهما بالنار ليتميز الرديء من الجيد، ومن هذا قيل للحجارة السود التي كأنّها أحرقت بالنار: الفتين"[٤].

---

[١] انظر: تفسير الطبري (٤٠٢/٢٢)، التفسير البسيط، الواحدي (٨٥/١٥)، تفسير البغوي (٢٨١/٤)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية (١٧٣/٥)، زاد المسير، ابن الجوزي (١٦٨/٤)، تفسير البيضاوي (١٤٧/٥)، تفسير القرطبي (٣٤/١٧).

[٢] انظر: التفسير البسيط، الواحدي (٤٣٤/٢٠)، تفسير ابن عطية (١٧٣/٥)، تفسير ابن كثير (٣٨٨/٧).

[٣] مقاييس اللغة، ابن فارس (٤٧٢/٤)، مادة (فتن)

[٤] تهذيب اللغة (٢١١/١٤)، مادة (فتن).

١٧.قال تعالى: ﴿ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴾ [الواقعة: ٥].

قال ابن دريد: "ذكر أبو عبيدة أن قول الله ﷻ: ﴿ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴾[الواقعة: ٥]؛ أي صارت ترابًا ثريًا"[١].

الدراسة:

معنى قول أبي عبيدة: "صارت ترابًا ثريًا" أي كثيرًا مبلولًا، قال ابن فارس: "(ثروى) الثاء والراء والحرف المعتل أصل واحد، وهو الكثرة، وخلاف اليبس... يقال: ثَرَّيت التربة: بللتها، وثَرَّيت الأقط صببتُ عليه الماء ولتَتُّهُ"[٢].

وقد ذكر المفسرون في معنى قوله: ﴿ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴾ ثلاثة أقوال:

أحدها: فُتِّتت فتًّا. وهذا قول جمهور المفسرين من السلف وغيرهم [٣].

الثاني: خُلطت فصارت كالدقيق المبسوس، وهو الملتوت بشيء من الماء، وهو معنى قول أبي عبيدة، وقال به اللغويون كالفراء، والزجاج [٤].

الثالث: سُيِّرت على وجه الأرض تسييرًا. قاله الكلبي، وقريب منه قول الحسن وقتادة [١].

---

[١] جمهرة اللغة (٦٩/١).

[٢] مقاييس اللغة، ابن فارس (٣٧٤/١).

[٣] انظر: غريب القرآن، ابن قتيبة (ص٣٨٤)، تفسير الطبري (٩١/٢٣)، الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي (٧٢٥٥/١١)، تفسير السمعاني (٣٤٢/٥)، تفسير البغوي (٥/٥)، تفسير ابن كثير (٥١٤/٧)، تفسير النسفي (٤٢٠/٣).

[٤] انظر: معاني القرآن، الفراء (١٢١/٣)، معاني القرآن، الزجاج (١٠٨/٥).

وهذه المعاني كلها متقاربة؛ إذ "البس" في لغة العرب على أصلين [٢]:

أحدهما: فت الشيء وخلطه. وهذا المعنى يرجع إليه القول الأول والثاني من المعاني السابقة في الآية.

الثاني: السوق والتسيير، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: "تفتح اليمن فيأتي قومٌ يُبِسُّون، فيتحملون بأهلهم ومن أطاعهم، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون"[٣]، وهذا المعنى يرجع إليه القول الثالث في الآية.

وعلى ذلك فيُفهم من الآيات التي بيّنت ما يحدث للجبال يوم القيامة، أن هذه الجبال تمر بأحوال؛ أحدها: الرفع وقلعها من أماكنها وتسييرها على وجه الأرض، ويدل عليه صراحة قوله تعالى: ﴿ وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴾ [النبأ: ٢٠]، أما الحال الثانية رميها على وجه الأرض بعد تسييرها فتتفتت ويلزم من تفتتها اختلاطها، وهذا أحد مدلولات قوله تعالى ﴿ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴾.

---

[١] انظر: تفسير الثعلبي (٢٠٠/٩)، التفسير البسيط، الواحدي (٢١٤/٢١)، تفسير الكشاف، الزمخشري (٤٥٦/٤)، تفسير ابن عطية (٢٣٩/٥)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي (٥/٨).

[٢] انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس (١٨١/١).

[٣] أخرجه البخاري في كتاب فضائل المدينة، باب من رغب عن المدينة، ح(١٨٧٥) (ص١٤٦)، ومسلم في كتاب الحج باب ترغيب الناس في المدينة عند فتح الأمصار، ح(٣٣٦٤) (ص٩٠٨) من حديث سفيان بن أبي زهير الأزدي رضي الله عنه.

١٨.قال تعالى: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ [الواقعة: ١٧].

قال ابن دريد: " وقوله ﷻ: ﴿وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ [الواقعة: ١٧] قال أبو عبيدة: مُسَوَّرون لغة يمانية.

وأنشد: ومُخَلَّداتٌ باللَّجين كأنّما ... أعجازُهُنّ أقاوِزُ [١] الكُثْبانِ [٢]"[٣].

الدراسة:

ذكر المفسرون في معنى قوله: ﴿مُّخَلَّدُونَ﴾ [الواقعة: ١٧] قولين:

الأول: لا يموتون ولا يهرمون ولا يتغيرون، من الخلود وهو البقاء. وهذا قول جمهور المفسرين [٤].

الثاني: مُقرَّطون بالخلدات، وهي نوع من الأقراط، ومعناها عند اليمن: مُسوّرون. وقد ذهب إليه سعيد ابن جبير [٥]، وهو قول أبي عبيدة.

وقد رجح الطبري وابن عطية القول الأول؛ لأن ذلك أظهر معنيي ﴿مُّخَلَّدُونَ﴾ ، والعرب تقول للرجل إذا كَبُرَ ولم يشمط: إنه لمخلد، وإنما هو

---

[١] الأقاوز: الكثبان الصغيرة. انظر: الصحاح، الجوهري (٨٩٢/٣)، مادة (قوز).

[٢] ذكره إسحاق الفارابي في ديوان العرب (٣٤٩/٢)، ونسبه لرجل من أهل اليمن دون أن يسميه.

[٣] جمهرة اللغة (٥٨٠/١).

[٤] انظر: تفسير الطبري (١٠١/٢٣)، الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي (٧٢٦٢/١١)، التفسير البسيط، الواحدي (٢٢١/٢١)، زاد المسير، ابن الجوزي (٢٢١/٤)، تفسير البيضاوي (١٨٠/٥)، تفسير القرطبي (٢٠٢/١٧)، تفسير النسفي (٤٢١/٣).

[٥] انظر: تفسير الثعلبي (٢٠٤/٩)، تفسير البغوي (٧/٥).

مفعّل من الخلد[١]، أي ليسوا كولدان الدنيا يصيرون كهولًا فشيوخًا، بل هم مخلدون في صفة الولدان، وهذا يقتضي أنهم دائمون على الطواف عليهم وخدمتهم، لا ينقطعون عن ذلك أبدًا[٢].

١٩.قال تعالى: ﴿ وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [الواقعة: ٤٦].

قال ابن دريد: "والحنث في القرآن: الإثم. هكذا قال أبو عبيدة"[٣].

الدراسة:

وردت كلمة الحنث في سورة الواقعة في سياق الحديث عن أصحاب الشمال، وقد اتفقت كلمة المفسرين على المعنى الذي ذكره أبو عبيدة، بأن المراد بالحنث: الإثم [٤]، وحُكيت أقوال أخرى لا تخرج عن معنى الإثم، فروي عن الضحاك وابن زيد وقتادة أن المراد به الشرك [٥]، وصنيعهم هذا ينبئ أنهم عبّروا عن أعظم إثم لأصحاب الشمال، ألا وهو الشرك، وذهب الشعبي إلى أن المراد بالحنث في الآية: اليمين الغموس[٦]، وقد وجّه البغوي وغيره هذا القول بأن المراد: أنهم كانوا يقسمون أن لا بعث، وأن الأصنام أندادُ الله

---

[١] انظر: تفسير الطبري (١٠١/٢٣)، تفسير ابن عطية (٢٤١/٥).

[٢] انظر: التحرير والتنوير (٢٩٣/٢٧).

[٣] جمهرة اللغة (٤١٧/١).

[٤] انظر: تفسير الطبري (١٣٢/٢٣)، التفسير البسيط، الواحدي (٢٤١/٢١)، تفسير البغوي (١٦/٥)، الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب (٧٢٨٠/١١)، الكشاف، الزمخشري (٤٦٣/٤)، زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (١٦٨/٤)، تفسير البيضاوي (١٨٠/٥)، تفسير القرطبي (٢١٣/١٧).

[٥] انظر: تفسير الطبري (١٣٢/٢٣)، تفسير الثعلبي (٢١٣/٩).

[٦] انظر: زاد المسير (٢٢٥/٤).

وكانوا يقيمون عليه، فذلك حنثهم. فقول الشعبي يدخل أيضًا تحت معنى الإثم؛ لأن الحنث في اليمين: الخلف فيه، وهذا وجه الإثم [١].

وهذا القول الذي ذكره أبو عبيدة، واتفق عليه المفسرون، هو الموافق للأصل اللغوي للحنث؛ حيث قال ابن فارس: "(حنث) الحاء والنون والثاء أصل واحد، وهو الإثم والحرج. يقال: حنث فلان في كذا، أي أثم. ومن ذلك قولهم: بلغ الغلام الحنث، أي بلغ مبلغًا جرى عليه القلم بالطاعة والمعصية، وأُثبتت عليه ذنوبه. ومن ذلك الحنث في اليمين، وهو الخلف فيه. فهذا وجه الإثم"[٢].

٢٠.قال تعالى: ﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾ [الحاقة: ٤٥].

قال ابن دريد: " واليمين: القوة هكذا فسره أبو عبيدة في قوله جل وعز: ﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾ [الحاقة: ٤٥]"[٣].

الدراسة:

اختلف المفسرون في معنى اليمين في الآية على أقوال:

الأول: القوة والقدرة، وإنما أقام اليمين مقام القوة؛ لأن قوة كل شيء في ميامنه. وهذا قول جمهور المفسرين من السلف وغيرهم [١]، وهو قول أبي عبيدة.

---

[١] انظر: تفسير البغوي (١٦/٥).

[٢] مقاييس اللغة، ابن فارس (١٠٨/٢)، مادة (حنث).

[٣] جمهرة اللغة (٩٩٤/٢).

الثاني: الحق، كقوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَأۡتُونَنَا عَنِ ٱلۡيَمِينِ ﴾ [الصافات: ٢٨] أي: من قِبل الحق. وعلى هذا (من) في الآية صلة، مجازه: لأخذناه وانتقمنا منه باليمين، أي بالحق. وهذا قول الحكم والسدي [٢].

الثالث: لأخذنا بيده اليمنى. وهو قول الحسن البصري وآخرين[٣]. وذهبوا إلى أنه على سبيل المثل، ومعناه: لأهنّاه وأذللناه، قالوا: وإنما ذلك كقول مَن إذا أراد الاستخفاف ببعض من بين يديه لبعض أعوانه: خذ بيده فأقمه، وافعل به كذا وكذا، قالوا: وكذلك معنى قوله: ﴿ لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ﴾ أي لأهنّاه[٤].

وسبب الخلاف يعود إلى الاشتراك في لفظ اليمين[٥]، إلا أن السياق وما عليه أكثر مفسري السلف؛ يقوّي القول الأول الذي قال به أبو عبيدة.

---

[١] انظر: جامع البيان، الطبري (٥٩٢/٢٣)، التفسير البسيط، الواحدي (١٨٩/٢٢)، تفسير البغوي (١٤٩/٥)، تفسير القرطبي (٢٧٥/١٨)، تفسير الجلالين (ص ٧٦٤)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي (٢٧٦/٨)

[٢] انظر: التفسير البسيط، الواحدي (١٩٠/٢٢)، تفسير البغوي (١٤٩/٥)، تفسير القرطبي (٢٧٦/١٨)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي (٢٧٦/٨).

[٣] انظر: التفسير البسيط، الواحدي (١٩٠/٢٢)، تفسير البيضاوي (٢٤٣/٥)، تفسير النسفي (٥٣٤/٣)، إرشاد العقل السليم، أبو السعود (٢٨/٩).

[٤] انظر: جامع البيان، الطبري (٥٩٣/٢٣)، التفسير البسيط، الواحدي (١٩٠/٢٢)، تفسير البغوي (١٤٩/٥).

[٥] انظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي (١١/٣).

٢١.قال تعالى: ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ [المزمل: ٤].

قال ابن دريد: " وقال أبو عبيدة في قوله ﷻ: ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ [المزمل: ٤]؛ أي بيِّنه وأرسِله إرسالًا، وكذا قراءته صلى الله عليه وسلم فيما روي"[١].

الدراسة:

أصل الترتيل: إرسال الكلمة من الفم بسهولة على اللسان. والرتل: اتساق الشيء وانتظامه على استقامةٍ[٢]. والترتيل في لغة العرب يدور حول معنى البيان، والتبيين لا يكون مع التعجيل بالقراءة، إنما يتم بأن تُبيّن جميع الحروف، وتُوفّى حقَّها، وذلك لا يتم إلا بالتوقف، والتمهل، والإفهام[٣]؛ ليتمكن القارئ والمستمع من التأمل في حقائق الآيات، والتدبر في معانيها، واستشعار هداياتها، والوقوف على مقاصدها[٤].

وقد دارت عبارات المفسرين من السلف وغيرهم حول هذا المعنى اللغوي [٥]، والذي أشار إليه أبو عبيدة، وذكر أنه صفة قراءة النبي صلى الله

---

[١] جمهرة اللغة (٣٩٤/١).

[٢] انظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (ص٣٤١)، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، السمين الحلبي (٧٠/٢).

[٣] انظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (٢٤٠/٥)، تهذيب اللغة، الأزهري (٢٦٨/١٤)، لسان العرب، ابن منظور (٢٦٥/١١).

[٤] انظر: روح البيان، إسماعيل حقي (٢٠٥/١٠).

[٥] انظر: تفسير الطبري (٦٨٠/٢٣)، التفسير البسيط، الواحدي (٣٥٠/٢٢-٣٥١)، تفسير البيضاوي (٢٥٥/٥)، تفسير ابن كثير (٢٥٠/٨)، تفسير ابن جزي (٤٢٣/٢)، اللباب، ابن عادل (٤٥٩/١٩).

عليه وسلم، فقد ورد ذلك في السنة النبوية، في حديث حفصة رضي الله عنها، أنها قالت: «ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في سُبحته قاعدًا، حتى كان قبل وفاته بعام، فكان يصلي في سُبحته قاعدًا، وكان يقرأ بالسورة فيرتلها حتى تكون أطول من أطول منها»[١].

قال ابن عبد البر شارحًا هذا الحديث: "وفي ذلك دليل على أن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت ترتيلًا لا هزًّا، وبذلك أمره الله عز وجل؛ فقال ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾، والترتيل: التمهل والترسل الذي يقع منه التدبر"[٢].

٢٢.قال تعالى: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ [المزمل: ٨].

قال ابن دريد: " وفي التنزيل: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ [المزمل: ٨]؛ أي انقطع إليه انقطاعًا. هكذا يقول أبو عبيدة "[٣].

الدراسة:

التبتل في لغة العرب: القطع، وقيل لمريم: البتول؛ لأنها انقطعت إلى الله في العبادة، وصدقة بَتْلة: مُنْقطعة من مال صاحبها. والتبتيل: التقطيع تفعيل منه يقال: بتلته فتبتل. والتبتل إلى الله: الانقطاع إليه عما سواه[١].

---

[١] أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جواز النافلة قائما وقاعدا، وفعل بعض الركعة قائما وبعضها قاعدا، ح (١٧١٢)، (ص ٧٩٣).

[٢] الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار (١٨١/٢).

[٣] جمهرة اللغة (٢٥٦/١).

قال ابن فارس: "(بتل) الباء والتاء واللام أصل واحد، يدل على إبانة الشيء من غيره. يقال: بَتَلْتُ الشيء: إذا أَبَنْتَهُ من غيره. ويقال: طلقها بَتَّةً بَتْلَةً. ومنه يقال لمريم العذراء " البتول " لأنها انفردت فلم يكن لها زوج... والتبتل: إخلاص النية لله –تعالى– والانقطاع إليه، قال الله تعالى: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ [المزمل: ٨] ، أي انقطع إليه انقطاعًا"[٢].

فالتبتل في لغة العرب يدور حول معنى القطع، وقد اتفقت كلمة المفسرين مع أهل اللغة في بيان معنى التبتل[٣]، وهو المعنى الذي قال به أبو عبيدة.

وأما مفسّرو السلف كابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والضحاك فقد عبّروا عن التبتل: بالإخلاص لله[٤]، وعبّر عنه ابن زيد: بالتفرغ لعبادته[٥]، وهذه المعاني لا تخرج عن الأصل اللغوي، فالمعنى اللغوي للتبتل يؤدي معنى الإخلاص الذي ذكره مفسرو السلف، قال الواحدي بعد أن ذكر معنى

---

[١] انظر: غريب الحديث، أبو عبيد (١٧١/٢)، معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (٢٤١/٥)، تهذيب اللغة، الأزهري (٢٩١/١٤)، الصحاح، الجوهري (١٦٣/٤)، لسان العرب، ابن منظور (٤٢/١١).

[٢] مقاييس اللغة، ابن فارس (١٩٥/١).

[٣] انظر: البسيط في التفسير، الواحدي (٣٦٨/٢٢)، المحرر الوجيز، ابن عطية (٣٨٨/٥)، تفسير البيضاوي (٢٥٦/٥)، إرشاد العقل السليم، أبو السعود (٥١/٩)، تفسير القرطبي (٤٤/١٩).

[٤] انظر: تفسير الطبري (٦٨٨/٢٣-٦٨٩).

[٥] انظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي (٧٧٩٥/١٢).

التبتل في اللغة: "وهذا يؤدي معنى الإخلاص الذي ذكر أهل التفسير"[١]. والمعنى الذي ذكره ابن زيد وهو التفرغ لعبادته، يرجع إلى معنى الانقطاع إلى الله كما ذكر الواحدي أيضًا [٢].

٢٣.قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴾ [النبأ: ١٤].

قال ابن دريد: "والمعصرات: السحاب؛ لأن الناس ينجون بسببها من الجدب، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴾ [النبأ: ١٤] هكذا يقول أبو عبيدة"[٣].

الدراسة:

ورد عن المفسرين في معنى المعصرات معانٍ ثلاثة:

الأول: السحاب. وهو قول جمهور المفسرين [٤]، وبه قال أبو عبيدة.

الثاني: الرياح. قاله مجاهد وعكرمة وقتادة ومقاتل وابن زيد[٥].

وعليه فقوله: ﴿ مِنَ ﴾ يكون بمعنى الباء؛ أي: أنزلنا بالرياح؛ وذلك أن الريح تستدر المطر[١].

---

[١] البسيط في التفسير، الواحدي (٣٦٨/٢٢).

[٢] انظر: المرجع السابق.

[٣] جمهرة اللغة (٧٣٩/٢).

[٤] انظر: جامع البيان، الطبري (١٥٤/٢٤)، التفسير البسيط، الواحدي (١٢٠/٢٣)، تفسير البغوي (٢٠٠/٥)، زاد المسير، ابن الجوزي (٣٨٨/٤)، تفسير البيضاوي (٢٧٩/٥)، إرشاد العقل السليم، أبو السعود (٨٧/٩)، تفسير النسفي (٥٩٠/٣).

[٥] انظر: جامع البيان، الطبري (١٥٣/٢٤)، تفسير الثعلبي (١١٤/١٠)، تفسير القرطبي (١٧٢/١٩)، تفسير ابن كثير (٣٠٨/٣).

الثالث: السماء. قاله الحسن وزيد بن أسلم وسعيد بن جبير[٢]. ويمكن توجيه هذا المعنى على إرادة الجهة التي تأتي منها المعصِرات، لا أنه تفسير مطابق لمعنى المعصِرات؛ كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا﴾ [الفرقان: ٤٨].

والقول الأول هو أقرب الأقوال في معنى الآية لأنه مطابق للمعنى اللغوي للمعصرات، وليس فيه عدول عن ظاهر الآية كما في القول الثاني، ولا يحتاج تأويلًا كما في الثالث.

٢٤.قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ﴾ [عبس: ٣ ٣].

قال ابن دريد: "وكل صوت شديد نحو وقع الصخرة على الصخر وما أشبهه: صخّ. وفسّر أبو عبيدة قوله جل وعز: ﴿ٱلصَّآخَّةُ﴾ نحو ما أنبأتك"[٣].

الدراسة:

الصَّاخَّةُ: اسم من أسماء القيامة، واللفظة في حقيقتها إنما هي لنفخة الصور التي تصخ الآذان أي تصمها، ويستعمل هذا اللفظ في الداهية التي

---

[١] انظر: التفسير البسيط، الواحدي (١٢٠/٢٣)، تفسير البغوي (٢٠٠/٥)، تفسير ابن كثير (٣٠٨/٣).

[٢] انظر: جامع البيان، الطبري (١٥٤/٢٤)، التفسير البسيط، الواحدي (١٢٠/٢٣)، تفسير البغوي (٢٠٠/٥)، زاد المسير، ابن الجوزي (٣٨٨/٤)، تفسير القرطبي (١٧٢/١٩)، تفسير ابن كثير (٣٠٨/٣).

[٣] جمهرة اللغة (١٠٥/١).

يصم نبؤها الآذان لصعوبته، وكذلك في الصيحة المفرطة التي يصعب وقعها على الأذن [١].

قال ابن فارس: "(صخ) الصاد والخاء أصل يدل على صوت من الأصوات. من ذلك الصاخة يقال إنها الصيحة تصم الآذان. ويقال: ضربت الصخرة بحجر فسمعت لها صخًّا"[٢]. وأصل الصخ في اللغة: الطعن والصك. والغراب يصخ بمنقاره: أي يطعن[٣]. قال الخليل: الصاخة: صيحة تصخ الآذان صخًّا، أي تصمها بشدة وقعتها[٤].

وقد اتفق المفسرون على أن المراد بالصاخة في الآية أي: صيحة القيامة [٥]، سميت بذلك لأنها تصخ الأسماع، أي تبالغ في أسماعها حتى تكاد تصمها[٦].

قال أبو السعود: "والصاخة هي الداهية العظيمة التي يصخ لها الخلائق أي يصيخون لها من صَخَّ لحديثه إذا أصاخ له واستمع، وصفت بها النفخة

---

[١] انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٢٢٤/١٩).

[٢] مقاييس اللغة، ابن فارس (٢٨١/٣).

[٣] انظر: تهذيب اللغة، الأزهري (٥٥٣/٦)، لسان العرب، ابن منظور (٣٣/٣).

[٤] كتاب العين (ص٥١٠).

[٥] انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٥٩٢/٤)، معاني القرآن، الزجاج (٢٨٧/٥)، النكت والعيون، الماوردي (٢٠٩/٦)، زاد المسير، ابن الجوزي (١٨٦/٨)، الكشاف، الزمخشري (١٨٧/٤)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٢٢٢/١٩).

[٦] تفسير البغوي (٢١٢/٥).

الثانية لأن الناس يصيخون لها، وقيل هي الصيحة التي تصخ الآذان أي تصمها لشدة وقعها، وقيل هي مأخوذة من صَخَّهُ بالحجر أي صَكَّه"[١].

٢٥.قال تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ [التكوير: ٤].

قال ابن دريد: " ﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ [التكوير: ٤]، قالوا: هي الإبل الحوامل، كذا قال أبو عبيدة"[٢].

الدراسة:

﴿ٱلْعِشَارُ﴾ جمع، واحده: عُشَراء، بضم العين، وفتح الشين، ممدودًا[٣]. وذكر المفسرون أربعة معانٍ لقوله: ﴿ٱلْعِشَارُ﴾:

الأول: الإبل. وأصحاب هذا القول ذكروا عدة معانٍ لهذا الوصف؛ فالجمهور على مثل ما ذهب إليه أبو عبيدة وأنها الإبل الحوامل، التي أتى على حملها عشرة أشهر، ثم لا يزال ذلك اسمها حتى تضع لتمام سنة، وهي

---

[١] إرشاد العقل السليم، أبو السعود (١١٢/٩).

[٢] جمهرة اللغة (٧٢٨/٢).

[٣] انظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار، القاضي عياض (١٠٢/٢)، تفسير القرطبي (٢٢٨/١٩).

أنفس مال عند العرب [١]، وهذا هو الأصح الأشهر، وقيل: العشار: النوق التي وضع بعضها، وبعضها بعد لم يضع، وقيل: هي التي معها أولادها[٢].

الثاني: العشار: السحائب، فإن العرب تشبهها بالحامل، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا ﴾ [الذاريات: ٢] وتعطيلها عدم إمطارها[٣].

الثالث: الديار تُعطل فلا تُسكن [٤].

الرابع: الأرض التي يُعشر زرعها، تُعطّل فلا تُزرع [٥].

والقول الأول هو قول جُل المفسرين من السلف وغيرهم، وعليه أهل اللغة، وهو الأشهر في كلام العرب.

٢٦.قال تعالى: ﴿ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴾ [التكوير: ١٦].

قال ابن دريد: "وفسّر أبو عبيدة قوله جل وعز: ﴿ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴾ [التكوير: ١٦] فقال: تَكْنَسُ في المغيب، كما تَكْنَسُ الظِّباءُ في الكُنُس"[٦].

الدراسة:

---

[١] انظر: جامع البيان، الطبري (٢٤٠/٢٤)، معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (٢٨٩/٥)، التفسير البسيط، الواحدي (٢٥٢/٢٣)، تفسير البغوي (٢١٥/٥)، تفسير البيضاوي (٢٨٩/٥)، تفسير القرطبي (٢٢٨/١٩)، إرشاد العقل السليم، أبو السعود (١١٥/٩)، تفسير النسفي (٦٠٥/٣)، تفسير الجلالين (ص ٧٩٣).

[٢] انظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار، القاضي عياض (١٠٢/٢).

[٣] انظر: تفسير القرطبي (٢٢٨/١٩)، تفسير البيضاوي (٢٨٩/٥)، إرشاد العقل السليم، أبو السعود (١١٥/٩).

[٤] انظر: تفسير القرطبي (٢٢٩/١٩).

[٥] انظر: المصدر السابق (٢٢٩/١٩).

[٦] جمهرة اللغة (٨٥٦/٢).

اختلف المفسرون في المراد بهذا الوصف في الآية على قولين:

الأول: النجوم. وهذا قول أكثر المفسرين من السلف وغيرهم [١]، وهو القول الذي ذهب إليه أبو عبيدة.

الثاني: بقر الوحش والظباء. روي عن ابن مسعود، وابن عباس، وجابر بن زيد، ومجاهد، وسعيد بن جبير، والضحَّاك [٢].

وسبب اختلافهم يعود إلى اشتراك النجوم وبقر الوحش والظباء في الخنس والكنس. والراجح هو القول الأول كما اختاره جمهور المفسرين؛ لأن السياق بعد هذه الآية يذكر آياتٍ كونية، وهي الليل والصبح؛ في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ١٧ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ١٨ ﴾ [التكوير:١٧-١٨]، والنجومُ ألصق بذلك من بقر الوحش والظباء، ثم إن الغالب على أقسام القرآن: أن يكون القسم بما هو ظاهرٌ للناس، وما هو أعلى رتبة، والنجوم والكواكب أظهر لكل الناس وأعلى رتبة من بقر الوحش والظباء[٣].

والذين ذهبوا إلى القول الأول وهو أن المراد النجوم، اختلفوا بعد ذلك في صفة كنسها على قولين:

---

[١] انظر: جامع البيان، الطبري (٢٥١/٢٤)، التفسير البسيط، الواحدي (٢٦٤/٢٣)، تفسير البغوي (٢١٧/٥)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية (٤٤٣/٥)، زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (٤٠٨/٤)، تفسير البيضاوي (٢٩٠/٥)، إرشاد العقل السليم، أبو السعود (١١٨/٩).

[٢] انظر: جامع البيان، الطبري (٢٥٢/٢٤)، تفسير ابن أبي حاتم (٣٤٠٥/١٠)، تفسير الثعلبي (١٤١/١٠)، تفسير البغوي (٢١٧/٥)، زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (٤٠٨/٤).

[٣] انظر: معاني القرآن، الزجاج (٢٩١/٥)، مفاتيح الغيب (٦٨/٣١).

الأول: أنها تخنس بالنهار فتغيب عن العيون، وتكنس بالليل أي تطلع في أماكنها، كالوحش في كُنسها. وهذا اختيار جمهور المفسرين [١].

الثاني: أنها تكنس أي تستتر وقت اختفائها وغروبها، إذا غابت في مواضعها التي تغيب فيها تحت ضوء الشمس، من كَنَسَ الوحشُ إذا دخل كِناسَهُ، وهو البيت الذي يتخذه من أغصان الشجر [٢]. وهذا اختيار أبي عبيدة.

وعلى ذلك تكون كلمة (كنس) من الأضداد التي تُستعمل للظهور والاختفاء، قال ابن فارس: "(كنس) الكاف والنون والسين أصلان صحيحان، أحدهما يدل على سفر شيء عن وجه شيء، وهو كشفه. والأصل الآخر يدل على استخفاء.

فالأول: كَنْسُ البيتِ، وهو سَفْرُ التراب عن وجه أرضه. والمِكْنسة: آلة الكنس. والكُناسة: ما يَكْنَس.

---

[١] انظر: جامع البيان، الطبري (٢٥١/٢٤)، التفسير البسيط، الواحدي (٢٦٤/٢٣)، تفسير البغوي (٢١٧/٥)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية (٤٤٣/٥)، زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (٤٠٨/٤)، تفسير البيضاوي (٢٩٠/٥)، إرشاد العقل السليم، أبو السعود (١١٨/٩).

[٢] انظر: جامع البيان، الطبري (٢٥٢/٢٤)، تفسير البغوي (٢١٧/٥)، زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (٤٠٨/٤)، تفسير القرطبي (٢٣٧/١٩)، تفسير ابن كثير (٥١٠/٤).

والأصل الآخر: الكِناس: بيت الظبي. والكانِس: الظبي يدخل كِناسَه. والكُنَّس: الكواكب تَكْنِسُ في بروجها كما تدخل الظباءُ في كِناسها. قال أبو عبيدة: تَكْنِس في المغيب"[١].

٢٧.قال تعالى: ﴿ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴾ [البروج: ٤].

قال ابن دريد: "والخد والأخدود: شقان مستطيلان غامضان في الأرض هكذا فسره أبو عبيدة في التنزيل – والله أعلم – في قوله تعالى: ﴿ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴾ [البروج: ٤]"[٢].

الدراسة:

الأخدود: أفعول من الخد، وجمعه أخاديد، يقال: خددت في الأرض خدًّا؛ أي: شققت وحفرت[٣].

قال ابن فارس: "(خد) الخاء والدال أصل واحد، وهو تَأَسُّل الشيء وامتداده إلى السُّفل. فمن ذلك الخد: خد الإنسان، وبه سُميت المخدة، والخد: الشق، والأخاديد: الشقوق في الأرض"[٤].

والأخدود: الحفرة والشق المستطيل في الأرض. وقد اتفقت كلمة المفسرين وأهل اللغة على هذا المعنى الذي ذكره أبو عبيدة، مع اختلاف بينهم في الألفاظ[١].

---

[١] مقاييس اللغة، ابن فارس (١٤١/٥).

[٢] جمهرة اللغة، ابن دريد (١٠٤/١).

[٣] انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس (١٤٩/٢)، تهذيب اللغة، الأزهري (٥٦٠/٦)، الصحاح، الجوهري (٤٦٨/٢)، لسان العرب، ابن منظور (١٦٠/٣).

[٤] مقاييس اللغة، ابن فارس (١٤٩/٢).

٢٨.قال تعالى: ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ﴾ [الشمس: ١٤].

قال ابن دريد: "الدمدمة: الاستئصال، وهكذا فسره أبو عبيدة في التنزيل"[٢].

الدراسة:

ذكر أهل التفسير واللغة عدة معان للدمدمة؛ وهي:

الأول: الإهلاك باستئصال، وهو قول أبي عبيدة، وقال به مؤرّج السدوسي، والبغوي[٣].

الثاني: الإطباق، أي: أطبق عليهم الأرض، يقال: دمدمت عليه القبر، أي: أطبقته عليه، وناقة مدمومة: ألبسها الشحم. وحقيقة الدمدمة تضعيف العذاب وترديده. ويقال: دممت على الشيء: أي أطبقت عليه، فإذا كررت الإطباق قلت: دمدمت. وهذا قول جمهور المفسرين[٤].

---

[١] انظر: غريب القرآن، ابن قتيبة (ص٤٤٨)، تفسير الطبري (٣٤٢/٢٤)، معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (٣٠٧/٥)، تفسير الثعلبي (١٧٤/١٠)، التفسير البسيط، الواحدي (٣٨٧/٢٣)، تفسير الماوردي (٢٤١/٦)، تفسير البغوي (٢٣٣/٥)، مفاتيح الغيب، الرازي (١١٠/٣١)، تهذيب اللغة، الأزهري (٥٦٠/٦)، مقاييس اللغة، ابن فارس (١٤٩/٢)، الصحاح، الجوهري (٤٦٨/٢)، لسان العرب، ابن منظور (١٦٠/٣).

[٢] جمهرة اللغة (١٩٣/١).

[٣] انظر: تفسير البغوي (٢٦١/٥)، زاد المسير، ابن الجوزي (٤٥١/٤).

[٤] انظر: معاني القرآن، الزجاج (٣٣٣/٥)، تفسير البيضاوي (٣١٦/٥)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٧٩/٢٠)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود (١٦٥/٩)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي (٢٤/١١)، التحرير والتنوير، ابن عاشور (٣٧٥/٣٠).

الثالث: الدمار، ورد عن ابن عباس، وعطاء، ومقاتل[١].

الرابع: الإلزاق بالأرض[٢].

الخامس: الدمدمة حكاية صوت الهدة، ومنه: دمدم في كلامه[٣].

السادس: أرجف بهم. قاله الفراء، وابن الأعرابي[٤].

السابع: غضب. قاله ابن الأنباري [٥].

قال ابن فارس: "(دم) الدال والميم أصل واحد يدل على غشيان الشيء من ناحية أن يُطْلَى به. تقول: دممت الثوب، إذا طليته، أي صُبِغ، وكل شيء طُلي على شيء فهو دِمام. فأما الدمدمة فالإهلاك. قال الله -تعالى-: ﴿ فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ ﴾ [الشمس: ١٤] وذلك لِما غَشَّاهم به من العذاب، والإهلاك"[٦].

والذي يظهر أن المفسرين وأهل اللغة عبّروا عن الدمدمة بألفاظ متقاربة، وأن الأصل في معنى الدمدمة هو الإهلاك بالاستئصال -كما عبّر

---

[١] انظر: التفسير البسيط، الواحدي (٦٨/٢٤)، تفسير البغوي (٢٦١/٥)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٧٩/٢٠).

[٢] انظر: الصحاح، الجوهري (١٩٢١/٥)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٧٩/٢٠)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي (٢٤/١١).

[٣] انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي (٢٤/١١)، تفسير القاسمي (٤٨٣/٩).

[٤] انظر: معاني القرآن، الفراء (٢٦٩/٣)، البسيط في التفسير، الواحدي (٧٠/٢٤).

[٥] انظر: التفسير البسيط، الواحدي (٧٠/٢٤)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٧٩/٢٠).

[٦] مقاييس اللغة، ابن فارس (٢٦٠/٢).

عنه أبو عبيدة-، وبقية المعاني إما أن تكون بيانًا لنوع العذاب الذي وقع بهم كما في الرجفة، فقد ورد ذلك في قوله: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴾ [الأعراف: ٧٨]، وإما أن تكون نتيجة للعذاب الذي وقع بهم كما في معنى الإلزاق بالأرض والإطباق، فيكونان نتيجة لما أصابهم من الصيحة والرجفة والصاعقة، كما قال سبحانه: ﴿ فَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٤٤﴾ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مِن قِيَامٍ وَمَا كَانُوا۟ مُنتَصِرِينَ ﴾ [الذاريات: ٤٤-٤٥]، وإما أن تكون لازمًا من لوازم العذاب الذي وقع بهم كما في معنى الدمار، ويكون العذاب الذي وقع بهم في كل هذه المعاني المذكورة نتيجة لغضب الله عليهم. فالمقصود أن هذه المعاني المذكورة متقاربة، وتدور حول نوع العذاب، ولوازمه، ونتائجه. والله أعلم.

٢٩.قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴾ [الناس: ٥].

قال ابن دريد: "والوسوسة: ما جاء في التنزيل، وهو ما يلقيه الشيطان في القلب. هكذا يقول أبو عبيدة"[١].

الدراسة:

اتفق المفسرون على مثل ما ذهب إليه أبو عبيدة؛ بأن الوسوسة: ما يلقيه الشيطان في القلب، وهذا الإلقاء بصورة خفيّة في النفس[١]، إما بصوت خفيّ لا يسمعه إلا من أُلقي إليه، وإما بغير صوت[٢].

---

[١] جمهرة اللغة (١/٢٠٥).

وأصل الوسوسة: حديث النفس والصوت الخفي من ريح تهز قصبا أو شيئا، كالهمس، وبه سُمي صوت الحلي وسواسًا[٣].

وإنما جعل الوسوسة في الصدور، على ما عُهد في كلام العرب من أن الخواطر في القلب، والقلب مما حواه الصدر عندهم، وكثيرًا ما يقال: إن الشك يحوك في صدره، وما الشك إلا في نفسه وعقله [٤].

---

[١] انظر: التفسير البسيط، الواحدي (٤٧٠/٢٤)، تفسير البغوي (٣٣٦/٥)، تفسير ابن كثير (٥٠٨/٨)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي (٦٩٤/٨).

[٢] انظر: تفسير القاسمي (٥٧٩/٩).

[٣] انظر: تهذيب اللغة، الأزهري (٣٨٩٤/٤).

[٤] انظر: تفسير القاسمي (٥٨٠/٩).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خير البريات، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد، فقد تم الانتهاء من هذا البحث وإتمامه بعون من الله وتوفيقه.

ومن أبرز النتائج التي يحسن تدوينها ما يأتي:

١. السمة الغالبة في الأقوال المجموعة هو عناية أبي عبيدة ببيان الأصل اللغوي للمفردات القرآنية، وذلك لأمرين؛ أحدهما: أنه المجال الذي برع فيه أبو عبيدة، والثاني: أن هذه الأقوال مجموعة من معجم لغوي وهو (جمهرة اللغة)، فظهرت عليها هذه الصبغة الواضحة في بيان الغريب.
٢. عدد الأقوال في غريب القرآن التي نقلها ابن دريد عن أبي عبيدة مما ليس في (مجاز القرآن) بلغت (٢٩) تسعة وعشرين قولًا.
٣. وقع الاتفاق بين المفسرين وأبي عبيدة في (١٢) اثني عشر موضعًا من مواضع المفردات محل الدراسة.
٤. اختلاف المفسرين – في الأعم الأغلب – اختلاف تنوع، فكلٌّ يفسّر اللفظ بما يقرّب معناه إلى ذهن المخاطب.
٥. حظيت أقوال أبي عبيدة في غريب القرآن باهتمام واسع، وأفاد منها العلماء واحتفوا بها وبثّوها في مصنفاتهم، وذلك لأمور:

أ- الأقدمية والأسبقية؛ حيث يعد أبا عبيدة من أوائل المصنفين في غريب القرآن، وله قصب السبق فيه.

ب- إمامته في اللغة وتضلعه في علومها، ومعرفته بغريب اللغة وأساليبها، ولغات العرب وعاداتهم وكلامهم شعرًا ونثرًا.

ت- الثراء العلمي الذي حوته هذه الأقوال؛ إذ لم تقتصر على الغريب فقط.

ث- أثره الظاهر على كثير ممَن جاء بعده مِن المصنِّفين في شتى الفنون والمصنفات.

أما التوصيات التي أرغب بتسجيلها في خاتمة هذا البحث فهي:

١- التوصية بجمع أقوال أبي عبيدة التفسيرية المبثوثة في المعاجم اللغوية والمصنفات التفسيرية.

٢- توجيه طلاب الدراسات العليا، بجرد معاجم اللغة؛ للوقوف على أقوال أئمة اللغة في التفسير، ودراستها.

هذا وأسأل الله عزّ وجل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، مقرِّباً لمرضاته، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قائمة المصادر والمراجع

- الإتقان في علوم القرآن للإمام جلال الدين السيوطي، تحقيق: الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم، ط/مكتبة التراث – القاهرة ، بدون إشارة للطبعة والتاريخ .
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.
- الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار، أبو عمر يوسف بن عبدالله بن عبد البر النمري، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، عبدالله بن عمر بن محمد البيضاوي، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.
- بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي، دار الفكر – بيروت، ط٢، ١٤١٨هـ.
- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي، دار الفكر – بيروت، ط ١٤٢٠ هـ.
- البداية والنهاية للحافظ ابن كثير، ط/دار الغد العربي – القاهرة، ط/أولى ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م .
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٢ه.

- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الزبيدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
- تاريخ الإسلام للإمام الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، دار الغد العربي، القاهرة، ط/أولى ١٩٩٦م.
- تاريخ بغداد للإمام أحمد بن علي بن الخطيب البغدادي، ط/دار الكتب العلمية – بيروت، بدون إشارة للطبعة والتاريخ.
- تاريخ دمشق للإمام ابن عساكر علي بن الحسن، ط/دار الفكر – بيروت ١٩٩٥م.
- التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، محمد الطاهر بن محمد ابن محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للطبع – تونس، ط١، ١٩٨٤م.
- تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي، دار الفكر – بيروت، ط٣، ١٤١٠هـ.
- التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله ابن جزي الكلبي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥ه.
- تفسير ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد الرازي ابن أبي حاتم، مكتبة نزار الباز – السعودية، ط١، ١٤١٩ هـ.
- التفسير البسيط، علي بن أحمد بن محمد الواحدي، عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٣٠هـ.
- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، دار طيبة، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٢٠هـ.

- تفسير القرآن الكريم، الشيخ محمد بن صالح العثيمين، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية – القصيم، ط١، ١٤٣٦ هـ.
- تفسير القرآن، أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني، دار الوطن – الرياض، ط١، ١٤١٨ هـ.
- تفسير مقاتل بن سليمان، مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي، دار إحياء التراث، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.
- تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني، دار الفكر، بيروت، ط/أولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير أبو جعفر الطبري، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ.
- الجامع لأحكام القرآن للإمام محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، ط/دار الغد العربي – القاهرة، ط/أولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، دار العلم للملايين – بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، دار القلم – دمشق، ط١، ١٤١٨هـ.

- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الفكر – بيروت، ط٣، ١٤١٠هـ.
- ديوان الأدب، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي، دار الشعب للصحافة والنشر – القاهرة، ط١، ١٤٢٤ هـ.
- ذاكرة المعنى دراسة في المعاجم العربية، د. عيسى برهومة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود بن عبد الله الألوسي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥ه.
- زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٢هـ.
- سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي – محمد بن أحمد بن عثمان –، ط/مكتبة الصفا – القاهرة، ط/أولى ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ.
- طبقات المفسرين، محمد بن علي الداوودي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط٢، ١٤١٥هـ.
- غريب القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٣٩٨ هـ.
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للإمام محمد بن علي الشوكاني ط/دار الوفاء – القاهرة، ط/الثانية ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

- الفهرست، محمد بن إسحاق ابن النديم ، ط/دار المعرفة – بيروت ١٣٩٨ هـ .
- كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، محمود بن عمر الزمخشري، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ.
- الكفاية في التفسير، أبو عبد الرحمن إسماعيل بن أحمد الحيري النيسابوري الضرير، مركز تفسير للدراسات القرآنية – الرياض، ط١، ١٤٤٠ هـ.
- لسان العرب، ابن منظور محمد بن مكرم بن علي، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
- محاسن التأويل، جمال الدين بن محمد القاسمي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، وزارة الأوقاف – مصر، ط١، ١٤٢٠ هـ.
- المحرر الوجيز في علوم الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ.
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ النسفي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥ه.

- المدخل لدراسة القرآن الكريم، للدكتور محمد أبو شهبة، دار غراس للنشر والتوزيع – الكويت، ط١، ١٤٢٤ هـ.
- معالم التنزيل في تفسير القرآن، الحسين بن مسعود البغوي، دار طيبة – المملكة العربية السعودية، ط٤، ١٤١٧هـ.
- معاني القرآن الكريم، أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس، تحقيق: محمد بن علي الصابوني، مركز إحياء التراث الإسلامي – جامعة أم القرى، ط١، ١٤٠٨ هـ.
- معاني القرآن وإعرابه للإمام أبي إسحاق الزجَّاج، تحقيق: الدكتور عبد الجليل شلبي، ط/دار الحديث – القاهرة، ط/أولى ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.
- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبدالله الفراء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.
- معجم الأدباء، ياقوت الحموي، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.
- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ.
- المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.
- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.
- مناهل العرفان في علوم القرآن، للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني، دار الفكر – بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.

- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للإمام الذهبي – محمد بن أحمد بن عثمان –، ط/دار الكتب العلمية – بيروت، ط/أولى ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، أبو البركات ابن الأنباري، مكتبة المنار – الأردن، ط٣، ١٤٠٥هـ.
- النكت والعيون للإمام أبي الحسن علي بن محمد الماوردي، ط/دار الكتب العلمية – بيروت، ط/أولى ١٤١٢هـ
- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥ه.
- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد، مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٩هـ.
- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥ه.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان – أحمد بن محمد بن أبي بكر – ط/دار الثقافة – بيروت، بدون إشارة للطبعة والتاريخ.

Almasadir & Almarajie

• al'iitqan fi eulum alquran lil'iimam jalal aldiyn alsuyuti, tahqiqu: al'ustadh muhamad 'abu alfadl 'iibrahim, ta/maktabat alturath - alqahirat , bidun 'iisharat liltabeat waltaarikh

. • 'iirshad aleaql alsalim 'iilaa mazaya alkitaab alkarim, aleimadii muhamad bin muhamad bin mustafaa, dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut, ta3, 1420h.

• alaistidhkar aljamie limadhahib fuqaha' al'amsar waeulama' al'aqtar fima tadamanah almuataa min maeani alraay waluathar, 'abu eumar yusif bin eabdallah bin eabd albiri alnamri, dar alkutub aleilmiat - bayrut, ta1, 1421 h.

• 'anwar altanzil wa'asrar altaawili, eabdalllh bin eumar bin muhamad albaydawi, dar alfikri, bayrut, ta1, 1410h.

• bahr aleulumu, 'abu allayth nasr bin muhamad bin 'iibrahim alsamarqandi, dar alfikr - bayrut, ta2, 1418h.

• albahr almuhit fi altafsiri, 'abu hayaan muhamad bin yusif bin hayaan al'andalsi, dar alfikr - bayrut, t 1420 hi.

• albidayat walnihayat lilhafiz abn kathirin, ta/dar alghad alearabii - alqahiratu, ta/'uwlaa 1411h/ 1990m .

• basayir dhawi altamyiz fi latayif alkutaab aleaziza, majd aldiyn muhamad bin yaequb alfayruz abadi, dar alkutub aleilmiat - bayrut, ta1, 1412h.

• taj alearus min jawahir alqamus, mhmmd bin mhmmd bin eabd alrzzaq alzubaydii, dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut, ta1, 1418h.

• tarikh al'iislam lil'iimam aldhahabi, muhamad bin 'ahmad bin euthman, dar alghad alearabii, alqahirati, ta/'uwlaa 1996m.

• tarikh baghdad lil'iimam 'ahmad bin ealii bin alkhatib albaghdadii, ta/dar alkutub aleilmiat - bayrut, bidun 'iisharat liltabeat waltaarikhi.

• tarikh dimashq lil'iimam abn easakir eali bin alhasani, ta/dar alfikr - bayrut 1995m. • altahrir waltanwir (tahrir almaenaa alsadid watanwir aleaql aljadid min tafsir alkitaab almajid), muhamad altaahir bin muhamad aibn muhamad altaahir bin eashur, aldaar altuwnusiat liltabe - tunis, ta1, 1984m.

• tuhifat al'arib bima fi alquran min alghirib, 'abu hayaan muhamad bin yusif bin eulay, dar alfikr - bayrut, ta3, 1410hi.

• altashil lieulum altanzili, muhamad bin 'ahmad bin muhamad bin eabd allah abn jiziy alkalbi, dar alkutub aleilmiat - bayrut, ta1, 1415h.

• tafsir abn 'abi hatama, 'abu muhamad eabd alrahman bin muhamad alraazi abn 'abi hatim, maktabat nizar albaz - alsueudiat, ta1, 1419 hi.

• altafsir albasiti, eali bin 'ahmad bin muhamad alwahidi, eimadat albahth aleilmii - jamieat al'iimam muhamad bn sueud al'iislamiati, ta1, 1430hi.

• tafsir alquran aleazimi, 'iismaeil bin eumar bn kathirin, dar tiibati, almamlakat alearabiat alsueudiati, ta2, 1420hi.

• tafsir alquran alkarimi, alshaykh muhamad bin salih aleuthaymin, muasasat alshaykh muhamad bin salih aleuthaymin alkhayriat - alqasimi, ta1, 1436 hu.

• tafsir alqurani, 'abu almuzafar mansur bin muhamad alsimeani, dar alwatan - alrayad, ta1, 1418 h.

• tafsir muqatil bin sulayman, muqatil bin sulayman bin bashir al'azdii, dar 'iihya' altarathi, bayrut, ta1, 1423h.

• tahadhib altahdhib lilhafiz abn hajar aleasqalani, dar alfikri, bayrut, ta/'uwlaa 1404h - 1984m.

• tahdhib allughati, 'abu mansur muhamad bin 'ahmad al'azhari, dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut, ta1, 2001m.

• taysir alkarim alrahman fi tafsir kalam almanani, eabd alrahman bin nasir alsaedi, muasasat alrisalat - bayrut, ta1, 1420h.

• jamie albayan ean tawil ay alquran, muhamad bin jarir 'abu jaefar altabari, muasasat alrisalat - bayrut, t 1, 1420h.

• aljamie li'ahkam alquran lil'iimam muhamad bin 'ahmad bin 'abi bakr alqurtibi, ta/dar alghad alearabii - alqahiratu, ta/'uwlaa 1410h - 1990m.

• jamharat allughati, 'abu bakr muhamad bin alhasan bin durayd al'azdi, dar aleilm lilmalayin - bayrut, ta1, 1987m.

• aldir almasuwn fi eulum alkitaab almaknuni, 'ahmad bin yusif bin eabd aldaayim almaeruf bialsamayn alhalbi, dar alqalam - dimashqa, ta1, 1418hi.

• aldr almanthur fi altafsir bialmathur, eabd alrahman bin 'abi bakr, jalal aldiyn alsuyuti, dar alfikr - bayrut, ta3, 1410h.

• diwan al'adbi, 'abu 'iibrahim 'iishaq bin 'iibrahim alfarabi, dar alshaeb lilsihafat walnashr - alqahirati, ta1, 1424 hi.

• dhakirat almaenaa dirasat fi almaeajim alearabiati, du. eisaa birhumati, almuasasat alearabiat lildirasat walnashr - bayrut, ta1, 2005m.

• ruh almaeani fi tafsir alquran aleazim walsabe almathani, mahmud bin eabd allah al'alusi, dar alkutub aleilmiat - bayrut, ta1, 1415h.

• zad almasir fi eilm altafsiri, 'abu alfaraj eabd alrahman bin ealii bin muhamad aljuzi, dar alkitaab alearabii - bayrut, ta3, 1422h.

• sir 'aelam alnubala' lilhafiz aldhahabii - muhamad bin 'ahmad bin euthman -, ta/maktabat alsafa - alqahiratu, ta/'uwlaa 1424h 2003m.

• alsihah taj allughat wasihah alearabiat, 'iismaeil bin hamaad aljawharii, dar aleilm lilmalayin - bayrut, ta4, 1407h.

• tabaqat almufasirina, muhamad bin ealii aldaawudii, dar alkutub aleilmiat - bayrut, ta2, 1415hi.

• gharib alqurani, 'abu muhamad eabd allh bin muslim bin qutaybat aldiynuri, dar alkutub aleilmiat - bayrut, ta1, 1398 hi.

• fath alqadir aljamie bayn faniyi alriwayat waldirayat min eilm altafsir lil'iimam muhamad bin eali alshshwkany ta/dar alwafa' - alqahiratu, ta/alithaaniat 1418h - 1997m.

• alfahrist, muhamad bin 'iishaq abn alnadim , ta/dar almaerifat - bayrut 1398 ha .

• ktab aleayni, 'abu eabd alrahman alkhalil bin 'ahmad alfarahidii, dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut, ta1, 1421 hi.

• alkashaf ean haqayiq ghawamid altanzil, mahmud bin eumar alzumakhshari, dar alkitaab alearabii - bayrut, ta3, 1407h.

• alkashf walbayan ean tafsir alqurani, 'abu 'iishaq 'ahmad bin muhamad bin 'iibrahim althaelabi, dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut, ta1, 1420 h.

• alkifayat fi altafsiri, 'abu eabd alrahman 'iismaeil bin 'ahmad alhayarii alnaysaburiu aldarir, markaz tafsir lildirasat alquraniat - alrayad, ta1, 1440 h.

• lisan alearabi, abn manzur muhamad bin makram bin eulay, dar sadir - bayrut, ta3, 1414hi.

• mahasin altaawili, jamal aldiyn bin muhamad alqasimi, dar alkutub aleilmiat - bayrut, ta1, 1418hi.

• almuhtasib fi tabayun wujuh shawadhi alqira'at wal'iidah eanha, 'abu alfath euthman bin jiny almusili, wizarat al'awqaf - masr, ta1, 1420 hu.

• almuharir alwajiz fi eulum alkitaab aleaziza, eabd alhaqi bin ghalib bin eabd alrahman bin eatiata, dar alkutub aleilmiat - bayrut, t 1, 1422hi.

• mdarik altanzil wahaqayiq altaawili, eabd allh bin 'ahmad bin mahmud hafiz alnusfi, dar alkutub aleilmiat - bayrut, ta1, 1415h.

• almadkhal lidirasat alquran alkarim, lilduktur muhamad 'abu shahbata, dar ghras lilnashr waltawzie - alkuaytu, ta1, 1424 hu.

• maealim altanzil fi tafsir alqurani, alhusayn bin maseud albaghui, dar tiibat - almamlakat alearabiat alsueudiati, ta4, 1417hi.

• maeani alquran alkarim, 'abu jaefar 'ahmad bin muhamad alnuhas, tahqiqu: muhamad bin ealiin alsaabuni, markaz 'iihya' alturath al'iislamii - jamieat 'um alquraa, ta1, 1408 hu.

• maeani alquran wa'iierabuh lil'iimam 'abi 'iishaq alzjjaj, tahqiqa: alduktur eabd aljalil shalbi, ta/dar alhadith - alqahiratu, ta/'uwlaa 1414h - 1994m.

• maeani alqurani, 'abu zakariaa yahyaa bin ziad bin eabdallah alfara', dar alkutub aleilmiati, bayrut, ta1, 1421h.

• muejam al'udaba'i, yaqut alhamwy, tahqiqu: 'iihsan eabaas, dar algharb al'iislamii, bayrut, ta1, 1993m.

• mafatih alghayb = altafsir alkabiru, 'abu eabd allh muhamad bin eumar alraazi, dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut, ta3, 1420 h.

• almufradat fi gharayb alqurani, alhusayn bin muhamad almaeruf bialraaghib al'asfahani, dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut, ta3, 1420h.

• maqayis allughati, 'ahmad bin faris, dar alkitaab alearabii - bayrut, ta3, 1407hi.

• manahil aleirfan fi eulum alqurani, lilshaykh muhamad eabd aleazim alzarqani, dar alfikr - bayrut, ta1, 1416h.

• mizan alaietidal fi naqd alrajal, lil'iimam aldhahabii - muhamad bin 'ahmad bin euthman -, ta/dar alkutub aleilmiat - bayrut, ta/'uwlaa 1411h - 1990m.

• nuzhat al'alba' fi tabaqat al'udaba'i, 'abu albarakat abn al'anbari, maktabat almanar - al'urduni, ta3, 1405hi.

• alnukt waleuyun lil'iimam 'abi alhasan eali bin muhamad almawirdi, ta/dar alkutub aleilmiat - bayrut, ta/'uwlaa 1412h

• alnihayat fi gharayb alhadith wal'athra, majd aldiyn 'abu alsaeadat almubarak bin muhamad aibn al'uthir aljazari, dar alkutub aleilmiat - bayrut, ta1, 1415h.

• alhidayat 'iilaa bulugh alnihayat fi eilm maeani alquran watafsirihi, wa'ahkamihi, wajamal min funun eulumihi, makiy bin 'abi talib hammwsh bin muhamad, majmueat buhuth alkitaab walsunat - kuliyat alsharieat waldirasat al'iislamiat - jamieat alshaariqati, ta1, 1429hi.

• alujiz fi tafsir alkitaab aleaziza, ealii bin 'ahmad bin muhamad bin ealii alwahidii, dar alkutub aleilmiat - bayrut, ta1, 1415h.

• wfiaat al'aeyan wa'anba' 'abna' alzaman, aibn khalkan - 'ahmad bin muhamad bin 'abi bakr - ta/dar althaqafat - bayrut, bidun 'iisharat liltabeat waltaarikhi.